حَق الله عَلى العبَاد
و
حَق العبَاد عَلى الله

تأليف

طه عبد الله العفيفي

حَق الله عَلى العبَاد
و
حَق العبَاد عَلى الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الاهداء ...

● الى الرجال الحقيقيين الذين تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى قوله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ...)(١) .

والى (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ...)(٢) .

●● أقدم هذا الجهد المتواضع الذى اغترفته من بحارهم ، واقتبسته من أنوارهم .

سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يوفقنا للسير على منوالهم حتى نكون من عباده الحقيقيين .. آمين ..

المؤلف

---

(١) النور : (من الآية ٣٧ ، ٣٨) .

(٢) الفرقان : (من الآية ٦٣ ــ ٦٨) .

تقديم

أخى العابد المخلص لله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد :

هنالك كثير من الناس كما هو معلوم لنا جميعا يعبدون الله تعالى على حرف : أى على ضعف فى العبادة(١) ...

وقد يكون السبب فى هذا ، هو أن هؤلاء لا علم لهم بحقيقة العبادة ، بل ولا صلة لهم بأصول العقيدة وأسرارها .

ولذلك : فقد رأيت بعد أن استخرت الله سبحانه وتعالى أن أساهم من جانبى وبأسلوبى الميسر والمبسط : فى عرض هـــذه الحقائق والأصول فى كتاب درت فيه حول حديث صحيح يذكرنا فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بحق لله تعالى على عباده ، وحق عبـــاده عليه .

● وقد بدأت الكتاب ــ كما سترى ــ بالتعريف برب العزة سبحانه من خلال بعض الآيات القرآنية والأحاديث القدسية التى تحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن نفسه :

● ثم ثنيت بعد ذلك : باسماء الله الحسنى وشرحها شرحا موجزا .

---

(١) كما تشير الآية رقم ١١ من سورة الحج .

- ثم التذكير ببعض نعم الله التى لا تحصى ولا تعد ...
- وكيف توج الله أنبياءه ورسله وملائكته بتاج العبادة .
- وكيف أن الفقه فى الدين هو أفضل العبادات ...
- ثم التعريف : بالاسلام ، والايمان بالله : وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر كله ـ ومعنى : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسـول الله ، ومعنى : لا اله الا الله .
- ثم التركيز : على العبادات التى بنى الاسلام عليها ؛ وهى : الصلاة ، والزكاة ، والحج والصيام : وما يتعلق بالعبادات من نوافل ..
- ثم الاشـارة الى بعض العبادات الأخـرى التى منها : الصـدق ، وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحـام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر ، والجهـاد للكفار والمنافقين ، والاحسان للجار ، والدعاء ، والذكر والقراءة ، وحب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه ، واخلاص الدين لله ، والصبر لحكم الله ، والشـكر لنعم الله ، والتـوكل على الله ، والسعـى على الرزق .
- ثم التعريف بالشرك ، وأنواعه .
- ثم التعريف بالواجب والمستحيل والجائز فى حق الله تبارك وتعالى . والتعريف بمذهب السلف والخلف فى المتشابه .
- ثم التعريف بعقيدة أهل السنة وأحوالهم .
- ثم التركيز على المعنى المراد من (حق العباد على الله) وما يتعلق بهذا الموضوع من أدلة قرآنية ونبوية .

وحتى لا أطيل عليك فاليك :

حق الله على العباد وحق العباد على الله

عن معاذ رضى الله عنه أنه قال:

كُنت رَديفَ النبى صَلى الله عَليه وسَلم فقَال لِي: يَامُعَاذ أتدرِى ماحقُ الله عَلى العبَادِ وَماحَق العبَادِ عَلى الله..؟ قلتُ الله ورَسُولُه أعلَمُ..

قال:

- فإنّ حَق الله عَلى العبَادِ أن يَعبُدوهُ وَلَا يشرِكُوا بِه شَيْئًا
- وَحقّ العِباد عَلى الله أن لايعذّبَ من لايشرِكُوا بـه شيئًا..

قلتُ يارسُول الله أفلا أُبشِر النّاس
قال: لاتُبشّرهم فيتكِلُوا..

روداه البخاري ومسلم

مَن هوَالله سبحَانه وَتعالى

الله سبحانه وتعالى كما تحدث عن نفسه فى كتابه العزيز(١):

● **(هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٤)) :**

وكما تحدث سبحانه وتعالى أيضا عن نفسه فى الحديث القدسى حيث يقول :

● **((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن ثبتها ثبته ان رحمتى سبقت غضبى)) .**

رواه أحمد ، والبخارى ، وابو داود ، والترمذى ، وابن حبان: والحاكم والبيهقى عن ابن عوف ، والحاكم ، والخرائطى ، والخطيب عن أبى هريرة .

● **((أنا الله خلقت العبـــاد بعلمى فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ، ومن أردت به سوءاً منحته سيئا))** رواه أبو الشيخ عن ابن عمر .

● **((أنا الله لا اله الا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقت له الشر وأجريت الشر على يديه)).**

رواه البيهقى عن أبى امامة .

---

(١) فى سورة الحشر من الآية ٢٢ — ٢٤ .

● « **أنا الله لا اله الا أنا مالك الملك وملك الملوك ، قلوب الملوك فى يدى وان العباد اذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وان العباد اذا عصونى حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر التقرب أكفكم ملوككم** » .

رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابى الدرداء .

● « **أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز** » .

رواه الخطيب البغدادى عن أنس .

●● فالله سبحانه وتعالى كما حدثنا جلت عظمته عن نفسه ، هـــو :

عالم الغيب والشهادة : وهو الرحمن الرحيم ، وهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، وهو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى التى يأمرنا سبحانه بأن ندعوه بهـــا ، وهى(١) :

● **الله :**

وهو علم على الذات العلية الواجبة الوجود .

● **الرحمـــن :**

اى : واســــــع الرحمة .

● **الرحيـــم :**

اى : دائم الرحمـــــة .

---

(١) كما جاء باختصار وتصرف فى كتاب : فى ملكوت الله مع اسماء الله للاستاذ عبد المقصود محمد سالم أكرمه الله .

● **الملك :**

أى : صاحب الملك والملكوت .

● **القـــدوس :**

اى : الطاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث .

● **الســـلام :**

أى الذى سلمت ذاته وصفاته من كل نقص وآفة ، وهو ناشر السلام بين الأنام ...

● **المؤمـــن:**

أى الذى آمن العباد من المخاوف ، فلا أمن الا منه ، وقيل : أى المصدق لنفسه انه صادق فى وعده .

● **المهيمـــن :**

أى الشاهد المطلع على أفعال مخلوقاته وهو القائم على خلقه، المهيمن على أعمالهم .

● **العـــزيز :**

أى الغالب الذى لا يغلب ، الذى تفرد بالعزة .

● **الجبـــار :**

أى الذى يخضع لعظمته كل شىء ، العالى فوق خلقـــه ، قاصم ظهور الجبابرة .

● **المتـــكبر :**

أى المنفرد بالعظمة والكبرياء فلا كبرياء لسواه .

● **الخـــالق :**

أى أنه : موجد للأشياء من العدم على غير مثال سابق ، غير مسبوقة بنظير ، لحكمة يعلمها .

● **البارىء :**

أى الموجد للأشياء ، المعطى كل مخلوق صفته التى علمها له فى الأزل .

● **المصور :**

أى أنه : مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية .

● **الغفار :**

أى أنه سبحانه وتعالى : يستر ذنوب عباده : ويمحوها بالتوبة .

● **القهار :**

أى أنه الذى : لا يطاق انتقامه ، فهو مذل الجبابرة ، وقاصم ظهور الملوك — الظلمة — والأكاسرة .

● **الوهاب :**

أى أنه: كثير النعم ، دائم العطاء والمعطى كل محتاج ما يحتاج اليه ، لا لغرض ولا عوض .

● **الرزاق :**

أى أنه : خالق الارزاق والاسباب رازق الأبدان بالاطعمة ، والارواح بالمعرفة .

● **الفتاح :**

اى انه : يفتح خزائن الرحمة لخلقه ، وبعنايته يفتح كل مغلق .

● **العليم :**

اى انه : لا تخفى عليه خافية ، قاصية أو دانية ، وهو العالم بما كان وما يكون وبما لا يكون .

● **القـــــابض :**

أى أنه : يمسك الرزق عمن شاء وكيف شاء ، وقيل : هو الذى يقبض الارواح عند الموت ، وينشرها فى الأجساد عند البعث .

● **الباســـط :**

أى انه : يوسع الرزق على من يشاء من عباده .

● **الخـــافض :**

أى انه : يخفض بالاذلال من تعاظم وتكبر ، وشمخ بانفه وتجبر : ويخفض اقواما ويرفع آخرين ، يرفع الحق ويخفض البـــاطل .

● **الرافـــع :**

أى للمؤمنين بالنصر والاعزاز ، وللأبرار الى أعلى الدرجات : كما يخفض من عصـــاه الى اسفل سافلين .

● **المعـــــز :**

أى لمن أطاعه بحفظه ورعايته .

● **المـــذل :**

اى لمن عصاه وتكبر وطغى ، بقهره وعزيز سلطانه .

● **الســـــميع :**

أى أنه سبحانه : لا تخفى عليه أصوات خلقه ، فى سمائه وأرضه ، فهو مدرك المسموع وان خفى ، لا يفوت سمعه شىء ؛ ولا يشغله نداء عن نداء : وهو كما يقول عنه القائل : يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء .

● **البصـــــير :**

اى الذى : يشاهد ويرى ، ولا يغيب عنه ما فى السموات العلى، وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهو الحاضر الذى لا يغيب .

● **الحـــكم :**

أى أنه سبحانه وتعالى : الحاكم النافذ حكمه ، الذى لا راد لقضائه : ولا معقب لحكمه ، وهو الحكم بين عباده المظهر الحق من الباطل ، المنتصف للمظلوم من الظالم .

● **العـــدل :**

اى المنزه عن الظلم والجور فى أفعاله وأحكامه الذى يعطى كل ذى حق حقه ، ويضع كل شىء فى موضعه ولا يصدر منه الا العـــدل .

● **اللطيف :**

أى العالم بخفيات الأمور ، وقيل ، أى البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويهيىء مصالحهم من حيث لا يحتسبون .

● **الخبـــير :**

اى الذى لا يخفى عليه فى الأرض ولا فى السماء ، ولا تتحرك حركة ، ولا تسكن ساكنة فى السماوات والأرض الا ويعلم مستقرها ومستودعها .

● **الحليـــم :**

اى الذى لا يسارع بالمؤاخذة ، ولا يعجل بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ويمهل العاصى حتى يتـــوب ، لا يستحقه عصيان عاص : ولا يستفزه طغيان طاغ .

● **العظيم :**

أى الذى ليس لعظمته بداية ، ولا لكنه جلاله نهاية .

● **الغفـــور :**

أى انه سبحانه : كثير المغفرة ، قابل المعذرة ، تام الغفران .

● **الشـــكور :**

أى انه : موفق عباده لأداء شكر نعمته ، ويجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطى بالعمل المحدود نعيما غير محدود .

● **العـــلى :**

أى الرفيع المنزلة ، المستعلى فوق خلقه بقدرته وجبروته ، فهو الذى علا ، فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صـــفاته .

● **الـكبير :**

أى فى عظمته عن مشاهدة الحواس وادراك العقول : لا ينازعه فى كبريائه أحد ، ولا تهتدى العقول لوصف عظمته .

● **الحفيـــظ :**

أى العالم بجميع المعلومات علما لا تغير له ولا زوال ، المحيط بما فى السموات والأرض ، يحفظ وجودهما ولا يئوده حفظهما ، وهو الذى يحفظ جميع خلقه ، ويحفظ العناصر المتكون منها الخلق ، ولولا تجلى اسمه (الحفيظ) لأغنى القوى الضعيف ، ولتنافرت جميع المركبات والموجودات .

● **المقيت :**

أى أنه سبحانه يعطى كل خلق قوته يمنح الأبدان الطعا م ، والقلوب المعرفة والالهام .

● **الحســيب :**

أى انه سبحانه المحاسب عباده على اعمالهم : يحاسب

الطائعين فيجزيهم على طاعتهم ، والعاصين فيجازيهم على معصيتهم، وهو جل شأنه : حسيب كل انسان وكافيه ...

● **الجليـــل :**

أى انه سبحانه : العظيم عما لا يليق به ، الكامل فى الذات والصفات : كاشف القلوب بأوصاف جلاله ، وكاشـــف الأسرار بنعوت جماله ...

● **الـــكريم :**

أى الجميل ذاتا وصفة وفعلا ، كثير العطاء ، دائم الاحسان: واسع الكرم ... وهو كما قال ابن عطاء : الكريم الذى لا تتخطاه الآمال .

● **الرقيب :**

أى انه سبحانه يراقب عباده ويحصى اعمالهم ، ويحيـــط بمكنونات سرائرهم ، لا يغيب عن شىء ، ولا يغيب عنه شىء .

● **المجيب :**

أى انه سبحانه : **(يجيب المضطر اذا دعاه)**(١) **وهو :** المجيب لمن دعاه ، ويعلم فى غيب أزله حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، وهو سبحانه : يقابل الدعاء والسؤال ، بالقبول والنوال ...

● **الواســـع :**

أى الذى لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته ، فهو تعالى : واسع العلم ، وواسع الرحمة ، وواسع المغفرة ، وواسع الملك ... ولا نهاية لسلطانه ، ولا حد لاحسانه .

---

(١) النمل : (من الآية ٦٢) .

● **الحـــــكيم :**

أى العادل فى التقدير ، المحسن فى التدبير ، ذو الحكمــــــة البالغة ، الذى يضع كل شىء موضعه . . .

● **الودود :**

أى انه سبحانه : كثير الود لعباده ، المتحبب الى الطائعين بمعرفته ، والى المذنبين بمغفرته ، والى الخلق برزقه وكفايته .

● **المجيــــــد :**

أى الذى انفرد بالشرف الكامل ، والملك الواسع منذ الأزل .

● **الباعث :**

أى انه سبحانه : باعث الرسل بالأحكام ، وباعث الموتى بالقيام ، وباعث النيام بيقظة الأجسام . وهو سبحانه : يبعث من فى القبور ويحصل ما فى الصدور .

● **الشـــــهيد :**

أى أنه سبحانه الحاضر الذى لا يغيب عنه شىء فى ملكه : يشهد على خلقه ، ويفصل بينهم بعدله .

● **الحـــــق :**

أى انه سبحانه المستحق العبـــــادة ، الثابت الذى لا يزول؛ المتحقق وجوده أزلا وابدا : واجب الوجود لذاته ، ولا وجود للوجود الا به ، **(ذلك بأن الله هو الحق)**(١) .

● **الوكيـــــل :**

أى المتولى باحسانه أمور عباده المتقين ، الموكول اليه كل أمر؛ الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه ، ومن استغنى به أغناه .

---

(١) **الحج** (من الآية ٦٢) .

● **القـــوى :**

أى الذى له كمال القدرة والعظمة ، وهو الغالب الذى لا يغلب ، والذى يجير ولا يجار عليه .

● **المتـــين :**

أى الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات ، فهو سبحانه : لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يؤثر فى الموجودات غيره .

● **الــولى :**

أى المتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، ينصر أولياءه ، ويقهر أعداءه ، يتخذه المؤمن وليا فيتولاه ــ سبحانه ــ بعنايته ، ويحفظه برعايته ويختصه برحمته .

● **الحميــــد :**

أى المحمود على كل حال ، المستحق الحمد ، الحميد بحمده لنفسه أزلا ، وبحمد عباده له أبدا .

● **المحصى :**

أى المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، بالظواهر بصير ، وبالسرائر خبير .

● **المبـــدىء :**

أى انه سبحانه منشىء الأكوان وموجدها من العدم على غير مثـــال سابق .

● **المعيـــــد :**

أى انه سبحانه موجد الأشياء من العدم ، ومعيدها بعد فنائها ، والأشياء كلها منه بدأت ، واليه تعود .

● **المحيي :**

أى انه سبحانه خالق الحياة فى كل شيء ، يحيى الخلق من العدم ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ويحيى قلوب العارفين بأنوار معرفته ويحيى أرواحهم بلطف مشاهدته .

● **المميت :**

أى انه سبحانه مقدر الموت على من أماته ، فلا محيى غيره ، ولا مميت سـوا ه .

● **الحـى :**

أى انه سبحانه دائم الحياة الذى له البقاء المطلق ، وكما لم يسبق وجوده عدم ، لا يلحق بقاءه فناء : سبحانه ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، وله وحده الدوام والبقاء .

● **القيـوم :**

أى البالغ النهاية فى القيام بتدبير ملكه ، القائم بذاته على الاطلاق ، الغنى عن غيره ، المستند اليه كل ما سواه من الموجودات فهو قائم بنفسـه .

● **الواجـد :**

أى الغنى الواجد كل ما يطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده .

● **الماجـد :**

أى الذى بلغت ذاته غاية الشرف والمجد والكمال ، وسمت مكانته الى نهاية العظمة والجمال : (**والمجيد**) تأكيد لمعنى **(الواجد)** فالواجد هو الغنى والماجد هو المغنى .

● **الواحـد :**

اى المنفرد فى ذاته ، وصفاته ، وافعاله .

● **الصـــــمد :**

أى السيد الذى يصمد اليه ، أى : يقصد فى جميع الحوائج والرغائب ، ويستغاث به فى الشدائد والنوائب ، الذى يحتاج اليه كل أحد ، وهو مستغن عن كل أحد .

● **القـــــادر :**

أى ذو القدرة التامة ، الذى لا يعجزه شيء ولا يتقيد بأسباب، ومعناه أيضا : المقدر لقضائه ، المدبر شئون الكون بقدر وحكمة .

● **المقتـــــــدر :**

أى انه سبحانه عظيم القدرة ، المسيطر بقدرته البالغة على خلقه ، المتمكن بسلطانه من ملكه ، قدر فكان الوجود مظهر اقتداره فهو سبحانه : القادر المقتدر ، عظيم القدرة .

● **المقـــــــدم :**

اى الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، لتقديم الأسباب على مسبباتها ... فيقدم لعباده ما يحتاجون اليه ، على الوجه الذى يحقق صلاح أمورهم كما تقتضيه حكمته الأزلية .

● **المؤخـــــر :**

أى الذى يؤخر ايجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده فى الشرف والرتبة ، والقرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية ، سبحانه : يقدم ويؤخر ما شاء ومن شاء على مقتضى حكمته .

● **الأول :**

أى الأول بلا ابتداء ، الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته .

وقد روى أن اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله قبل الخلق ؟ فقال : **« كان الله ولا شىء معه »** . فقال الاعرابى : والآن ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : **« وهو الآن على ما عليه كان »** .

● الآخـــــر :

أى الباقى وحده بلا انتهاء ، سبحانه لا يجوز عليه الفنـــاء **« كل شىء هالك الا وجهه »(١)** .

● الظـــاهر :

أى الظاهر بالقدرة على كل شىء ، والظاهر لكل شىء بالأدلة العقلية والكونية . . . فالكون كله — بما فيه ومن فيه — مظهر من مظاهر أسمائه وصفاته .

● البـــاطن :

أى المحتجب عن عيون خلقـــه لشدة ظهوره ، والباطن بكنه ذاته عن ادراك العقول والأفهام .

● الـــوالى :

أى المتولى أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل ، فهو سبحانه المالك للأشياء ، المتكفل بها القائم عليها بالادامة والابقاء المنفـــرد بتدبيرها ، المتصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها حكمه فلا والى للأمور سواه .

● المتعـــال :

أى العلى الكامل فى العلو والعظمة ، البالغ فى الرفعة والكبرياء فى ذاته وصفاته .

---

(١) القصص : (من الآية ٨٨) .

● **البـــــر :**

أى البار المحسن ، عظيم الاحسان لعباده ، فهو سبحانه : واسع البر ، يمن بعطائه على عباده دينا ودنيا ولا يقطع الاحسان بسبب العصيان .

● **التـــواب :**

أى المهيىء أسباب التوبة لعباده ، الذى يحذرهم مرة ، ويمهلهم أخرى ، فيرجعون اليه ويتوبون .

● **المنتقـــم :**

أى سبحانه يقصم ظهور الطغاة ، ويشدد العقوبة على العصاة ، فهو القائل : ((**انا من المجرمين منتقمون**))(١) .

● **العفـــو :**

أى أنه سبحانه يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها اذا شاء حسنات :

والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر للذنوب ، والعفو محو وغفران ، وذلك من فضل الله وسعة رحمته .

● **الرءوف :**

أى أنه سبحانه كثير الرحمة لعباده ، فهو : ذو الرحمـــة الواسعة ، والرأفة الجامعة .

● **مالك الملك :**

أى الذى له التصرف المطلق فى ملكه فى الدنيا ويوم الدين ،

---

(١) السجدة : (من الآية ٢٢) .

ينفذ مشيئته كيف يشاء : ((**يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير**)) (١) .

● ذو الجـلال والاكـرام :

أى المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة ، المختص بالاكرام والكرامة فكل جلال له ، وكل كرامة منه .

● المقسـط :

اى العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من ظالمه ، وينصر المستضعفين ويدرأ عنهم بأس الأقوياء الظالمين وهو ضد القاسط : اى الجائر الظالم ، من قسط ، بمعنى جار ، واقسط بمعنى عدل .

● الجـامع :

أى المؤلف بين الكائنات ، الجامع بين المتماثلات : كالانس على ظهر الأرض ، وفى صعيد القيامة عند الحشر ، وبين المتباينات: كالسماوات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن وغيرها فى الأرض، وبين المتضادات كالحرارة والبرودة . والرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات .. ويجمع بين الظالم والمظلوم ، وبين الجسد والروح ..

● الغنى :

أى المستغنى عن كل ما سواه ، المفتقر اليه كل ما عداه ، فلا يحتاج الى شىء : لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ..

● المغنى :

أى انه سبحانه يغنى من يشاء من عباده بما شاء من أنواع الغنى : ((**وما كان عطاء ربك محظورا**)) (٢) .

---

(١) كما تشير الآية رقم ٢٦ بسورة آل عمران بلفظ ((وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير)) .

(٢) الاسراء : (من الآية ٢٠)

وافضل الغنى : غنى النفس ، والاستغناء بالله عن الناس ، مع ضرورة الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر الى الله تعالى كما أمر تعالى فى قوله : ((**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**))(1) .

● **المانع :**

أى الذى يدفع اسباب الهلاك والنقص فى الدين والبدن ، يخلق الاسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان .. فهو سبحانه : يغنى من يشاء بالعطاء ، ويمنع من شاء بالابتلاء : فهو المعطى وهو المانع .

● **الضار :**

أى المقدر الضر والشر لمن اراد كيف أراد ، يفقر ويمرض ، ويشقى ويضل ، على مقتضى حكمته ومشيئته فهو ــ جلت حكمته ــ المقدر كل شيء ، وهو ــ وحده ــ المسخر لأسباب الشر والضر ، بلاء لتكفير الذنوب ، اوابتلاء لرفع الدرجات : سبحانه .

● **النافع :**

أى الذى يصدر منه الخير والنفع فى الدنيا والدين ، سبحانه ؛ هو ــ وحده ــ مانح الصحة والغنى ، والسعادة والجاه ، والهداية والتقوى : سبحانه .

● **النور :**

أى انه سبحانه : الظاهر فى نفسه بوجوده الذى لا يقبل العدم ، المظهر لغيره ، باخراجه من ظلمة العدم الى نور الوجود ؛ فوجوده ــ سبحانه ــ نور فائض على الأشياء كلها ، وهو الذى

---

(1) الملك : (من الآية 15) .

مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة، ومظهر كل خفاء ، وهو منور السماوات والأرض ، ومضيء الأكوان بالشموس ، وبالنجوم والأقمار ، وهو الذى انار قلوب الصادقين بتوحيده ، وأحيا نفوس العارفين بنور معرفته .

● الهــــادى :

أى الذى هدى خواص عباده الى الحكمة والمعرفة ــ سبحانه ــ يهدى الناس الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ، ويهدى جميع الحيوانات الى جلب مصالحها ودفع مضارها ، بما أودع فيها من غرائز والهامات تستهدى بها فى حياتها ، وهو الذى يهدى الطفل الى ثدى امه ، والفرخ لالتقاط حبه ، والنحل لبناء بيتها على شكل هندسى ملائم ، وهوسبحانه الهادى الى طريق الخيروالنجاة .

● البــــديع :

أى الذى ابدع صور المخلوقات وفطرها على غير مثال سبق

● البــــاقى :

أى الباقى بعد فناء خلقه ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : « **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام** »(١) .

● الوارث :

أى أنه سبحانه الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها ، لأنه الباقى بعد فناء خلقه ، فاليه مرجع كل شيء ومصيره .

● الرشــــيد :

---

(١) الرحمن : (الآية ٢٦ ، ٢٧) .

اى المنصف بكمال الكمال ، عظيم الحكمة ، بالغ الرشاد .
وهو الذى يرشد الخلق الى ما فيه صلاحهم ، ويوجههم بحكمته الى ما فيه خيرهم ورشادهم ، فى دنياهم واخراهم .

● **الصبور :**

اى انه سبحانه وتعالى ملهم الصبر لجميع خلقه ، الصابر على ما لا يرضاه منهم لا تستفزه المعاصى ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصاه .

●● فهذا هو الله سبحانه وتعالى ، وتلك هى أسماؤه الحسنى، أو صفاته العليا التى توقفنا وبوضوح على عظمة هذا الخالق العظيم الذى : **« اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون »(١)** و : **« الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى »(٢)** .

●● ولهذا ، ومن اجل كل هذا ، كان :

حق الله على عباده

أن يعبدوه ، أى يطيعوه ، فينفذوا أوامره ويجتنبوا نواهيه ، حتى يفوزوا بشرف العبودية لله سبحانه وتعالى الذى يأمرهم بعبادتهم له فيقول :

● **« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » (٣)** .

● **« ... وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »(٤)** .

---

(١) البقرة : (من الآية ١١٧) بلفظ « فاذا .. » .

(٢) الاعلى : (من الآية ٢ ــ ٥) .

(٣) البقرة : (الآية ٢١) .

(٣) التوبة : (الآية ٣١) .

● ((... قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب)) (١) .

● ((قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين))(٢) .

● ((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)) (٣) .

●● وكيف لا يعبدون الله وقد خلقهم سبحانه وتعالى من أجل هذا الهدف الأسمى فقال :

● وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))(٤) .

●● ومن أجل ذلك فقد أرسل سبحانه وتعالى رسله لكى يأمروهم بهذا على لسان الله تعالى ، وفى ذلك يقول سبحانه :

● ((ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاأن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))(٥) .

● ((لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ...))(٦) .

● ((والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ماالكم من اله غيره ...))(٧) .

● ((والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ...))(٨) .

---

(١) الرعد : الآية ٣٦ .
(٢) الزمر : الآية : ١١ .
(٣) البينة : الآية ٥ .
(٤) الذاريات : الآية ٥٦ .
(٥) النحل : الآية ٣٦ .
(٦) المؤمنون : الآية ٢٣ .
(٧) الاعراف : الآية ٦٥ .
(٨) هود : الآية ٦١ .

● « والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره ... » (١) .

● « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ... »(٢) .

● « وقـال المسيح يا بنى اسرائيل اعبـدوا الله ربى وربكم ... » (٣) .

●● وحسب العاقل المكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يستحق منه أن يعبده فقد تفضل عليه سبحانه بنعم لا تحصى ولا تعد، كما سخر كل شيء فى هذا الوجود لخدمته وتيسير مصالحه الدنيويا والأخروية والى هذا تشير الآيات الكريمة التى يقول الله تبـارك وتعالى فيها فى سورة النحل :

* * *

---

(١) هود : الآية ٨٤ .

(٢) العنكبوت : الآية ٧٢ .

(٣) المائدة : الآية ٧٢ .

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ
بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧)
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ
وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ
الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)
وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)).

●● بل وحسب العاقل المكلف أن يعلم أنه اذا صدق فى عبادته لله سبحانه وتعالى فانه سيتوج بتاج عظيم توج الله به أنبيـــــاء، ورسله ، بل وملائكته ، فقال تعالى :

● **ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا))(١) .**

● **((واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب))(٢) .**

● **((ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب))(٣) .**

● **((واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب))** . ثم يقول بعد ذلك : **((نعم العبد انه أواب))(٤) .**

● **((واذكر عبدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصـــار))(٥) .**

وقال عن سيدنا عيسى عليه السلام :

● **((قال انى عبد الله ...))(٦) .**

وقال عن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم :

● **((الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ...))(٧) .**

● **((سبحان الذى أسرى بعبده ...))(٨) .**

● **((تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ...))(٩) .**

---

(١) الاسراء : الآية ٣ .
(٢) ص : الآية ١٧ .
(٣) ص : الآية ٣٠ .
(٤) ص : الآية ٤١ ومن الآية ٤٤
(٥) ص : الآية ٤٥ .
(٦) مريم : الآية ٣٠ .
(٧) الكهف : الآية ١ .
(٨) الاسراء : الآية ١ .
(٩) الفرقان : الآية ١ .

● **« فاوحى الى عبده ما أوحى ... »(١) .**

● **« وانه لما قام عبد الله يدعوه ... »(٢) .**

وقال عن الملائكة واصفا لهم :

● **« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون »(٣) .**

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول كما هو ثابت فى الحديث الصحيح :

● **« لا تطرونى(٤) كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » :**

●● **وبعد أخا الاسلام :** فقد رأيت وقبل أن أدور معك حول العبادات التى بنى الاسلام عليها وهى ، بالاضافة الى الشهادتين : اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان .

رأيت أن أبدأ بحديث رواه الترمذى يقول فيه حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين » .**

وذلك حتى تعبد الله تعالى عبادة صحيحة على أساس طاهر وسليم لا اعوجاج فيه :

وحتى لا أطيل عليك فاليك :

---

(١) النجم : الآية ١٠ . (٢) الجن : الاية ١٩ .

(٣) الانبياء الآية ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) الاطراء : الزيادة فى المدح والتغالى فيه .

أولا : الفقه . هو : (**لغة**) الفهم . و (**اصطلاحا**) العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية **المكتسبة من** ادلتها التفصيلية (**وموضوعه**) فعل المكلف من حيث **أنه مكلف** ، وخطاب صاحب البهيمة بما أتلفه لتفريطه ،وامر الصبى بالصلاة ليعتادها وثوابه على الطاعة لعموم قوله تعالى : « **انا لا نضيع أجر من أحسن عملا(١)** وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : **ففزعت امرأة فأخذت بعضد صبى فقالت : يارسول الله هل لهذا حج ؟ قال : نعم ولك أجر »(٢)** .

وعدم مؤاخذة الصبى بالمعصية لعدم تكليفه : روى على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرا ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم) (٣)** .

(**واستمداده**) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المستنبط من هذه الثلاثة (وثمرته) الفوز بسعادة الدارين لمن تعلمه وعمل به (**وواضع علم الفقه**) هو الامام ابو حنيفة النعمان رضى الله عنه : فانه اول من دون الفقه ورتب ابوابه ، **وتبعه الامام** مالك رضى الله عنه فى موطئه .

وثانيا : الدين ، هو : عبادة الله وطاعته والخضوع له ، وقد ثبت فى الصحيح أن جبريل لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة اعرابى وساله عن الاسلام ، قال : **(ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : فما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ؛**

---

(١) الكهف : الآية ٣٠ .

(٢) اخرجه احمد ومسلم وابو داود والنسائى .

(٣) اخرجه احمد وابو داود والحاكم وصححه .

والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فما الاحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فـإن لم تكن تراه فانه يراك — ثم يقول صلوات الله وسلامه عليه فى آخر الحديث : — هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم) .

●● **هـذا** : واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال فى الحديث المتفق عليه :

● **(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) :**

●● **فالفقـه فى الدين الذى وقفت على أهـم أموره :**
هو : أن تعرف حقيقة كل أمر من هذه الأمور التى أجاب بها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما سأله سيدنا جبريل عليه السلام عن الاسلام ، والايمـان والاحسان .

ولهذا فقد رايت واتماما للفائدة وأملا فى تحقيق هذا التفقه الذى لا خير الا به : رايت أن الخص لك اهم ما يجب عليك أن تعرفه بالنسبة لهذه الأمور :

وحتى تستفيد سريعا فاليك(١) :

● **الاسلام هو (فى اللغة)** : الانقياد والاستسلام ومنه ايمان الاعراب الذين قال الله تعالى فيهم **(قالت الاعراب آمنا قل لـم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمـا يدخل الايمـان فى قلوبكم)(٢) :** لأنهم تلفظوا بكلمة الشهادة بلا تصديق ، و **((فى الشرع)) :**

هو الانقياد الظاهرى مع الاعتقاد الباطنى لكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلم من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج .

---

(١) كما هو ثابت فى الجزء الاول من الدين الخالص باختصار وتصرف .

(٢) الحجرات : الآية ١٤ .

● **والايمـــــان** : (**لغة**) التصديق القلبى : قال تعالى حكاية عن أخوة يوسف : (**وما أنت بمؤمن لنـــا**) اى بمصدق ، (**وشرعا**) التصديق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاده اعتقادا جازما ، كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . والتصديق : بالأوامر والنواهى كافتراض الصلاة وتحريم قتل النفس المعصومة ، والزنا ، قال تعالى : (**أولئك كتب فى قلوبهم الايمان**)(١) وعن بى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**ما من عبد قال : لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق على رغم انف أبى ذر**) (٢) .

ثم يقول امامنا السبكى رحمه الله بعد ذلك فى الدين الخالص(٣) .

فكل من الايمان والاسلام المنجيين لا ينفك عن الآخر : وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لأن المصدق ذلك التصديق للرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون خاضعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم ؛ والخاضع هذا الخضوع لابد أن يكون مصدقا ذلك التصديق .

● **والايمـــــان بالله** : هو اعتقاد وجود الله تعـــالى متصفا بكل كمال يليق بجلاله ، منزها عن كل نقص ، وانه قادر على ايجاد الممكن واعدامه .

● **والايمـــان بالملائكة** : هو أن تؤمن بوجودهم وانهم عبـــاد مكرمون : لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ، ولا يتصفون بذكورة

---

(١) المجادلة : الآية ٢٢ .

(٢) اخرجه احمد و البخارى ومسلم وابن ماجه .

(٣) الجزء الاول .

ولا أنوثة ولا خنوثة ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد خلقوا من النور.

● **والايمـــان بالكتب** : هو ان تصدق بأن لله كتبا انزلها على بعض رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، منها : القرآن وهـــو افضلها انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وســــلم ، والانجيل انزل على سيدنا عيسى ، والتوراة أنزلت على ســـيدنا موسى : والزبور انزل على سيدنا داود ، وصحف سيدنا ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام .

● **والايمان بالرسل** : هو ان **تؤمن بأن الله** تعالى ارسل رسلا من البشر مبشرين الطائعين بالجنة ، ومنذرين المخالفين بالعذاب الأليم ، متصفين بما يليق بهم من صدق وامانة وتبليغ وفطانة وما لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية ، ولا الى نفرة الناس عنهم، منزهين عما لايليق بمقامهم من كذب وخيانة وكتمان وبلادة .

● **والايمـــان باليوم الآخر** : وهو يوم القيامة وأوله الموت أو البعث ، وبما اشتمل عليه من سؤال القبر وعذابه ونعيمه ، وبعث وحشر وميزان ونشر كتب الأعمال وتعليقها فى الأعناق وأخذها باليمين لقوم وبالشمال لآخرين وقراءة كل كتابة ..

● **والايمـــان بالقدر كله** : اى التصديق والاذعان بأن كل ماقدر الله فى الأزل لابدمن وقوعه ، وما لم يقدره سبحانه — يستحيل وقوعه ، وبانه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، فقـــد روى ابن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء)**(١) : وان جميع الكائنات بقضائه وقـــدره، قال تعالى : **(انا كل شىء خلقناه بقدر)**(٢) وقال : **(وخلق كل شىء**

---

(١) اخرجه مسلم والترمذى .

(٢) القمر الآية ٤٩ .

فقدره تقديرا)(١) : وقال : **(وما تشاءون الا أن يشاء الله)** (٢) :
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(كل شىء بقدر حتى العجز والكيس (٣) ، (٤) .

● ومعنى : أشهد أن لا اله الا الله : أى أعترف وأزعن وأقر عن عقيدة اقرار لا يخالجه شك ولا يحل بساحته تردد ، أن لا معبود يستحق العبادة الا الله .

● **ومعنى : أشهد أن محمدا رسول الله** : أى أعترف وأقر أن محمدا رسول الله تعالى معلما للناس ومبينا لهم ما أنزل اليهم من أوامر ونواه .

● **ومعنى : لا اله الا الله** : أى ، لا معبود بحق الا الله .

وهذا هو أصح المعانى ، وذلك لأن كلمة **(الله) معناها عند** العرب **(معبود)** وكانوا يسمون كل معبود عندهم بحق **أو باطل الها**، وكانوا يصرحون بذلك ، فلما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى عبادة الله وحده ، ونفى تلك الالهة الباطلة ، كبر عليهم أن **يقولوا** كلمة تؤدى هذا المعنى الحق ، وهو : **(لا اله الا الله)** وقالوا : **(اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب) (٥) .**

●● **والصلاة ، هى** : أفضل الأعمال بعد الايمان ، احديث : **(أى الأعمال أفضل بعد الايمان ؟ قال الصلاة لوقتها) (٦).**
وهى : عمادالدين . .

---

(١) الفرقان : الآية ٢ .
(٢) الدهر : الآية ٣٠ .
(٣) العجز : المراد به البلادة . والكيس : هو الحذق والنشاط .
(٤) اخرجه احمد ومسلم .
(٥) ص : الآية ٥ .
(٦) اخرجه البخارى ومسلم .

● **وهى لغـــة** : الدعاء ، وشرعا عبادة ذات اقوال وافعـــال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ، مختتمة بالتسليم .

● **وهى مشتقة** : من الصلة ، لأنها توصل العبد وتقربه من رحمة ربـــه ...

● **وهى ثابتة** : بالكتاب والسنة وأجماع الأمة ، قال تعالى : **(وأقيموا الصلاة)** (١) وقال : **(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** (٢) : أى مفروضا مقدار وقتها فلها تؤخر عنه .

● **وقد فرضت** : ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف .

● **وحكمة مشروعيتها** : القيام لشكر المنعم وتكفير الذنوب بأدائها : ففى الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **(ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما تقولون ؟ يبقى ذلك من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصـــلوات الخمس يمحو الله بهـــا الخطـــــــايا)** (٣) .

● **وثمرة ادائها** : سقوط الطلب والبعد عن المخالفات فى الدنيا، ونيل الثواب فى العقبى ، قال تعالى : **(واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)**(٤) وقال : **(انا لا نضيع اجر من احسن عمـــــلا)** (٥) .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وادوا زكاة اموالكم ، واطيعوا ذا امركم ، تدخلوا جنة ربكم)** (٦) .

---

(١) البقرة : الآية ٤٣ .
(٢) النساء : الآية ١٠٣ .
(٣) اخرجه البخارى ومسلم .
(٤) العنكبوت : الآية ٤٥ .
(٥) الكهف الآية ٣٠ .
(٦) اخرجه البيهقى والترمذى وقال حسن صحيح .

● **والاجماع على** : ان المفروض منها خمس لحديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى يقول فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن : **(انك ستأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله : فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صـــلوات فى كل يوم وليلة ..)** .

ولحديث طلحة بن عبيد الله الذى يقول فيه : جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من قبل نجد ثائر الرأس يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : **(خمس صلوات فى اليوم والليلة ، قال ، هل على غيرهن ؟ قال : لا ، الا أن تطوع ..)** .

● **والتطوع المشار اليه فى الحديث الأخير هو** : الصلاة غير الواجبة ، والمراد بها السنة أو النفل :

وقد شرع ليكون جبرا لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص ، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات : **فعن** ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته ، وهو اعلم : انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فان كان له تطوع قال : اتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك)(١)** .

وعن ابى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : **(ما أذن الله لعبد فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما ، وان البر ليذر(٢) فوق رأس العبد ما دام فى صـــلاته)(٣)** .

---

(١) رواه ابو داود . (٢) أى ينثر .

(٣) رواه أحمد والترمذى وصححه السيوطى .

وعن ربيعة بن مالك الأسلمى قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (سل) **فقلت : أسالك مرافقتك فى الجنة ، فقال : (أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك ، قال : (فاعنى على نفسك بكثرة السجود) .**

● **والتطوع قسمان** : مطلق ، ومقيد :

فالتطوع المطلق يقتصر فيه على نية الصلاة : قال النووى : فاذا شرع فى تطوع ولم ينو عددا فله أن يسلم من ركعة وله أن يزيد فيجعلها ركعتين أو ثلاثة أو مائة أو الفا أو غير ذلك .

ولو صلى عددا لا يعلمه ثم سلم صح بلا خلاف (١) . وقد روى البيهقى باسناده أن أبا ذر رضى الله عنه صلى عددا كثيرا فلما سلم قال له الأحنف بن قيس رحمه الله : هل تدرى انصرفت على شفع أم على وتر ؟ قال : ان لا أكن أدرى فان الله يدرى ، انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ثم بكى . ثم قال : انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : **(ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة) (٢) .**

والتطوع المقيد ينقسم الى ما شرع تبعا للفرائض ويسمى السنن الراتبة ، ويشمل : سنة الفجر ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

● **فسنة الفجر ، وهى** : ركعتان ، وقد ورد فيهما عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الركعتين قبل صلاة الفجر : **(هما احب الى من الدنيا جميعا) (٣) .**

---

(١) ونص عليه الشافعى فى الاملاء .

(٢) رواه الدارمى فى مسنده بسند صحيح الا رجلا اختلفوا فى عدالته .

(٣) رواه احمد ومسلم والترمذى .

وعنها أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**)(١) .

واليك ما ورد فى كل هذا :

عن ابن عمر قال : (**حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، وركعتين قبل صلاة الصبح**)(٢) .

وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : (**كان يصلى : قبل الظهر اربعا واثنتين بعدها**)(٣) .

وعن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من صلى أربعا قبل الظهر واربعا بعدها حرم الله لحمه على النـــــار**)(٤) .

● **وسنة العصر ، وهى** : ركعتان او أربع قبل العصر ، وهذه السنة غير مؤكدة .

وقد ورد فيها عدة أحاديث متكلم فيها ولكن لكثرة طرقها يؤيد بعضها بعضا ، منهـــــا :

حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى يقول فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعـــا**)(٥) .

---

(١) رواه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه أحمد ومسلم وغيرهما .

(٤) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذى .

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه . وكذا صححه ابن خزيمة .

وأما الاقتصار على ركعتين فقط فدليله عموم قوله صلى الله عليه وسلم : (**بين كل أذانين صلاة**) .

● **وسنة المغرب ، وهى** : ركعتان : قبل المغرب وهما من السنن غير المؤكدة . وركعتان : بعد صلاة المغرب ، وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على فضل الركعتين المؤكدتين فى حديث ابن عمر الذى يقول فيه : (**حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم** ..) .

أما عن الركعتين قبل المغرب : فقد ورد فيهما عن عبد الله بن مغفل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب** ، ثم قال فى الثالثة : ((**لمن شاء**)) **كراهية أن يتخذها الناس سنة**) (١) .

ورواية لابن حبان : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين .

● **وسنة العشاء ، وهى** : ركعتان قبل العشاء وهما من السنن غير المؤكدة .

وركعتان بعد العشاء : وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على دليل كل منهما من خلال الأحاديث السابقة :

أما عن المؤكدتين : فحديث ابن عمر ، وعن غير المؤكدتين : فحديث عبد الله بن مغفل الذى يقول فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**بين كل اذانين صلاة ، بين كل اذانين صلاة**) ثم قال فى الثالثة : ((**لمن شاء**))(٢) . ولابن حبان من حديث ابن الزبير

---

(١) **رواه البخارى .**

(٢) **رواه ا لجماعة .**

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ما من صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان)** .

● **وأما الوتر ، فهو : سنة مؤكدة حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب فيه ، فعن على رضى الله عنه أنه قال : (ان الوتر ليس بحتم (١) كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر ، ثم قال : يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر (٢) يحب الوتر)** . رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى ورواه الحاكم أيضا وصححه .

وأجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل الا بعد صلاة العشاء وانه يمتد الى الفجر .

وقال الترمذى : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : الوتر بثلاث عشرة ركعة ، واحدى عشرة ركعة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة .

ويجوز أداء الوتر ركعتين ركعتين (٣) ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام ، كما يجوز صلاة الكل بتشهدين وسلام ، فيصل الركعات بعضها ببعض من غير ان يتشهد الا فى الركعة التى هى قبل الأخيرة فيتشهد فيها ثم يقوم الى الركعة الأخيرة فيصليها ويتشهد فيها ويسلم ، ويجوز أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة .

● **وقيام الليل الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)** وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم انهم مطالبون بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم .

---

(١) اى لازم . **(٢) اى انه تعالى واحد يحب صلاة الوتر ويثيب عليها .**

(٣) اى يسلم على رأس كل ركعتين .

وتجوز صلاة الليل فى أول الليل ووسطه وآخره مادامت الصلاة بعد صلاة العشاء . ولكن الأفضل تأخيرها الى الثلث الأخير .

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص ولا حد معين ، فهى تتحقق ولو بركعة الوتر بعد صلاة العشاء .

وقد ورد فى فضلها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »** . رواه الحاكم وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

● **وقيام رمضان ، أو صلاة التراويح** : سنة للرجال والنساء ، وتؤدى بعد صلاة العشاء . وقبل الوتر ركعتين ركعتين ، ويجوز أن تؤدى بعده ولكنه خلاف الأفضل ، ويستمر وقتها الى آخر الليل .

وعدد ركعاته كما ورد :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبىصلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة .

وعن جابر : انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

فهذا هو المسنون الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصح عنه شىء غير ذلك .

وقيام رمضان يجوز أن يصلى فى جماعة ويجوز أن يصلى على انفراد ولكن صلاته جماعة فى المسجد افضل عند الجمهور .

● **وصلاة الضحى :**

ورد فى فضلها عن أبى ذر رضى الله عنه انه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : « **يصبح على كل سلامى(١) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهايلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزى(٢) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى** » رواه احمد ومسلم وأبو داود .

وهى عبادة مستحبة : فمن شاء ثوابها فليؤدها والا فلا أثم عليه فى تركها .

ووقتها : يبتدىء بارتفاع الشمس قدر رمح وينتهى حين الزوال ولكن المستحب أن تؤخر الى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر .

وأقل ركعاتها : اثنتان كما قرأت فى الحديث السابق وأكثر ما ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى ركعات ، وأكثر ما ثبت من قوله أثنتا عشرة ركعة .

●● فلاحظ كل هذا ونفذه ، وحافظ بصفة خاصة على :

صلاة الجماعة

فقد ورد فى فضلها :

● عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ(٣) بسبع وعشرين درجة** » متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضا فاحسن**

---

(١) عظام البدن ومفاصله .

(٢) يجزى — بفتح اوله — يعنى يكفى .

(٣) اى الفرد .

الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث ، اللهم صل عليه اللهم ارحمه . ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

●● **واحرص كذلك على :**

صلاة الجمعة

● **وهى فرض عين :** باجماع العلماء ، لأن الله تعالى أمر بها فقال :

● **« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »(١).**

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد(٢) انهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدا والنصارى بعد غد »(٣) .**

واحذر تركها حتى لا يطبع الله على قلبك :

فقد ورد :

● عن أبى الجعد الضمرى ، وله صحبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه »** . رواه الخمسة ولأحمد وابن ماجه من حديث جابر نحوه ، وصححه ابن السكن .

---

(١) الجمعة الآية ٩ . (٢) اى غير انهم اوتوا التوراة والانجيل .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

●● وأما عن :

الزكـــــــاة

فهى : أحد أركان الاسلام الخمسة : وقد فرضها الله تعالى كتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واجماع أمته .

وهى اسم : لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى الفقراء، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات .

وقد فرضها الله تعالى على : اغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم :

● روى الطبرانى فى الأوسط والصـــغير عن على كرم الله وجهه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **((ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم وان يجهد الفقـــراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم ، الا وأن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما))** .

وقد رغب الله تعالى فى أدائها ، فقال :

● **((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها))(١)** .

وقـــال :

● **((والمؤمنون والمؤمنات بعضـــهم أولياء بعـــض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ...))(٢)** .

كما رغب النبى صلى الله عليه وسلم فى أدائها فقال :

---

(١) التوبة : الآية ١٠٣ .

(٢) التوبة : الآية ٧١ .

● ((ان الله عز وجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله(١) حتى أن اللقمة لتصير مثل جبل أحد))(٢) قال وكيع : وتصديق ذلك فى كتاب الله :

((.. ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات))(٣) .

((يمحق الله الربا ويربى الصدقات))(٤) .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : اتى رجل من تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى ذو مال كثير ، وذو أهل ومال وحاضرة(٥) ، فاخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تخرج الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل))(٦) .

واذا كان الله تعالى قد رغب كما عرفت فى أداء الزكاة فقد رهب كذلك من منعها ، فقال :

● ((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون))(٧) . وقال :

● ((ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله(٨) من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة))(٩) .

وكذلك ورد فى السنة :

---

(١) المهر بضم الميم والفلو والفصيل ولد الفرس .

(٢) رواه حمد والترمذى وصححه .

(٣) التوبة : الآية ١٠٤ .

(٤) البقرة : الآية ٢٧٦ .

(٥) الجماعة تنزل عنده الضيافة .

(٦) رواه احمد بسند صحيح

(٧) التوبة : الآية ٣٤ ، ٣٥ .

(٨) اى بما رزقهم .

(٩) آل عمران : الآية ١٨٠ .

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من صاحب كنز(١) لا يؤدى زكاته الا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر(٢) كأوفر ما كانت(٣) تستن(٤) عليه كلما مضى(٥) عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها(٦) ، وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء(٧) ولا جلحاء(٨) كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، قالوا : فالخيل يا رسول الله ؟ قال : الخيل فى نواصيها أو قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة . الخيل ثلاثة : هى لرجل أجر ، ولرجل ستر ، ولرجل وزر ، فأما التى هى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئا فى بطونها الا وكتب الله له بها أجرا ، ولو رعاها فى مرج(٩) فما أكلت من شىء الا كتب الله له بها أجرا ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر ، حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها ولو استنت

---

(١) وهو المال الذى وجبت فيه الزكاة ولم تؤد زكاته . واما ما اخرجت زكاته فليس بكنز منها كثر .

(٢) المستوى الواسع من الارض .

(٣) كأعظم ما كانت .

(٤) تجـــرى .

(٥) مر عليهـــا .

(٦) الظلف للغنم كالحافر للفرس .

(٧) ملتوية القرنين .

(٨) التى لا قرن لها .

(٩) اى المرعى .

شرفا(١) أو شرفين كتب له بكل خطوة يخطوها أجر ، واما التى هى ستر فالرجل يتخذها تكرما وتجملا لا ينسى حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما التى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشرا(٢) وبطرا(٣) ، وبذخا(٤) ورياء الناس فذاك الذى عليه الوزر ، قالوا : فالحمر يا رسول الله ؟ قال :ما أنزل الله على فيها شيئا الا هذه الآية الجامعة(٥) الفاذة : ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره))(٦) .

●● فلاحظ كل هذا أخا الاسلام ، واد زكاة أموالك ما دمت حرا ومالكا للنصاب من اى نوع من أنواع المـال الذى تجب فيه الزكاة(٧) .

●● واذا كنت لا تملك هذا النصاب ففى استطاعتك أن تتصدق ولو بشق تمرة ، أو بكلمة طيبة :

وحسبى أن اسوق اليك هذا الحديث الصحيح :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**كل سلامى من الناس عليه صدقة ،كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**)) رواه البخارى ومسلم .

وهذا الحديث الصحيح :

---

(١) العـالى من الارض .

(٢) ، (٣) ،(٤) الاشر هو البطر . والبطر هو شدة البذخ . والبذخ اى الترف

(٥) اى المتناولة لكل خير وبر (٦) الزلزلة : الآية ٧ ، ٨ .

(٧) راجع الجزء الثالث من فقه السنة ، حتى تعرف بالتفصيل نصاب الذهب والفضـــة .

● عن أبى ذر رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم :

يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون أن بكل تسبيحة صـــدقة ، وكل تهايلة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع احدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر)) . رواه مسلم .

●● وأما عن :

الحـــج

فهو ركن من أركان الاسلام الخمس ، وهو فرض بالكتـــاب والسنة واجماع الأمة ، قال تعالى :

● **((ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا))(١) .**

وقال صلى الله عليه وسلم :

● **((حجوا قبل أن لا تحجوا))(٢) :**

● وهو معلوم من الدين بالضرورةيكفر جاحده .

● وقد أجمعت الأمة على فرضيته فى العمر مرة واحدة .

وقد ورد فى هذا ، ان الاقرع بن حابس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) آل عمران : الآية ٩٧ .

(٢) رواه البيهقى فى السنن .

« الحج فى كل سنة أم مرةواحدة ؟ فقال : بل مرة واحدة ؛ من زاد فتطوع »(١) .

● والعمرة : كالحج فرض، لقوله تعالى :

« وأتموا الحج والعمرة لله »(٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

يا رسول الله هل على النساء جهاد ؟ قال : « نعم جهـــاد لا قتال فيه .. الحج والعمرة »(٣) .

وأما خبر الترمذى عن جابر :

« سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هى ؟ قال : لا وأن تعتمر خير » : قال فى المجموع : اتفق الحفـــاظ على ضـــعفه .

ولا تجب(٤) فى العمر الا مرة واحدة ، وأعمالها أعمال الحج غير الوقوف بعرفة .

●● وأما :

الصـــــيام

فهو فرض من فروض الاسلام ، وركن من أركانه : وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع .

قال تعـــالى :

---

(١) اخرجه احمد .

(٢) البقرة : الآية ١٩٦ .

(٣) رواه احمد وابن ماجة وراوته ثقات .

(٤) وما زاد على المرة الواحدة فهو تطوع .

● « .. **كتب عليكم الصـــيام كما كتب على الذين من قبلكم** .. »(١) : أى فرض .

وقال تعـــالى :

● « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** »(٢) .

وفى الحديث الصحيح :

● « **بنى الاسلام على خمس** .. »(٣) وذكر منها صـــــوم رمضان .

● وسأل رجل الرسول صلى الله عليه وسلم : « **أخبرنى عما فرض الله على من الصيام ؟ قال : (شهر رمضان)** » .

وقد انعقد الاجماع على وجوب صيام شهر رمضان ، وهذا بالنسبة للمسلم البالغ العاقل القادر :

فلا يجب على الكافر الأصلى ، ولا يصح منه لأنه ليس من أهل العبادة ، ولا يجب على الصبى ــ ولكن يعود عليه ــ ولا يجب على المجنون لقوله صلى الله عليه وسلم : « **رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل** » .

●● أما :

الصــيام التطــوع

● **فمنه** : صوم الاثنين والخميس :

وقد ورد فى هذا : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى

---

(١) ، (٢) البقرة من الآية ١٨٣ ، ١٨٥ .

(٣) الحديث رواه البخارى ومسلم .

الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس(١) .

● **ومنه :** صوم الأيام البيض ، وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، من كل شهر (عربى) لقول أبى ذر رضى الله عنه : « **أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة ، وقال : هى كصوم الدهر** » .

● **ومنه :** الستة أيام من شوال :لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر** » : والأفضل صومها متتابعة متصلة بالعيد ، فان خير البر عاجله .

● **ومنه :** صوم تاسوعاء وعاشوراء من المحـــرم : فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « **قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منهم ، فصامه وأمر بصيامه** »(٢) .

وعن ابن عباس أيضا قال : « **لمـــا صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال : اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع . قال : فلم يات العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم** »(٣) .

---

(١) رواه احمد بسند صحيح .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم وابو داود .

● **ومنـــه :** صوم يوم عرفة لغير الحاج(١) لقوله صلى عليه وسلم : « **صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية** » .

●● فلاحظ كل هذا ، مع الاحاطة :

● **بأنه يكره :** صوم الدهر لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا صام من صام الأبد** » رواه الشيخان وغيرهما .

● **ويكره :** صوم يوم الجمعة وحده تطوعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (**لا تصوموا الجمعة الا وقبله يوم أو بعده يوم**) رواه البخارى ومسلم .

● **ويكره :** صوم يوم السبت وحده ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (**لا تصوموا يو السبت الا فيما افترض عليكم**) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة والبيهقى وصححه .

● واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك لأن اليهود يعظمون يوم السبت : فقد نهى كذلك عن صوم يوم الأحـــد لأن النصارى يعظمونه وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يخالف أهل الكتاب .

●● وكذلك يحرم على المرأة أن تصوم تطوعا وزوجها حاضر الا باذنه لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تصوم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد الا باذنه الا رمضان** » . رواه أحمد والشيخان .

وأما اذا غاب الزوج فلها أن تصوم تطوعا بغير اذنه .

●● ويحرم صوم عيد الفطر وعيد الأضحى : ففى الصحيحين :

---

(١) فالحاج لا يصومه لاجل الدعاء واعمال الحج او لنهيه صلى الله عليه وسلم صوم يوم عرفة بعرفات . رواه احمد وابوداود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يومين — يوم عيد الفطر ويوم الأضحى » : ولا فرق بين أن يصومهما تطوعا أو عن واجب أو عن نذر .

● **وكذلك** : يحرم صوم أيام التشريق ، وهى ثلاثة أيام بعد النحر لأن النبى صلى الله عليه وسلم : **(نهى عن صيامها)** رواه أبو داود باسناد صحيح ، وفى صحيح مسلم :

« انها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى » .

وقيل : ان للمتمتع بالعمرة العادم للهدى ان يصوم ايام التشريق وهى **المشار اليها فى قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم »**(١) :

وفى البخارى عن عائشة وابن عمرو رضى الله عنهم أنهما قالا : **« لم يرخص فى أيام التشريق أن يصمن الا لمن لم يجد الهدى »** واختار النووى هذا القول وصححه ابن الصلاح قبله .

●● واذا كانت هذه هى العبادات الأساسية التى لن تكون عبداً لله تعالى الا بتنفيذها ، كما هو ثابت فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

فهناك عبادات أخرى لا يكمل اسلامك ولا ايمانك الا بها :

● منهـــا :

صـــدق الحديث

وحسبك حتى تكون صادقا فى حديثك ، بل وفى كل أقوالك ، وأفعالك أن تقرأ معى هذه الآيات القرآنية :

---

(١) البقرة : الآية ١٩٦ .

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))(١).

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكل ذنوبكم))(٢) .

● ((.. والصادقين والصادقات))(٣) .

● ((.. فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم))(٤) .

وفى السنة الشريفة يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

● ((عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وأن الفجور يهدى الى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))(٥) .

● ((أربع اذا كن فيك ، فلا عليك مما فاتك من الدنيا : حفظ امانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة(٦)))(٧) .

● ((اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم))(٨) .

---

(١) التوبة : الآية ١١٩ .

(٢) الاحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١ .

(٣) الاحزاب : الآية ٣٥ .

(٤) محمد : الآية ٣١ .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) والمراد طيب المكسب .

(٧) رواه احمد والطبرانى باسانيد حسنة .

(٨) رواه احمد وابن حبان فى صحيحه .

● ومنهــا :

أداء الأمــانة

وحسبك أمر الله تعالى فى قوله :

● **« ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلهــا »(١)** .

وقوله :

● **« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخــونوا اماناتكم وأنتم تعلمون »(٢)** .

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● **« لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهر له »(٣)** .

● **« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيــه خصلة .. منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر(٤) »(٥)**

● وعن أنس رضى الله عنه قال : **« ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال : لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له »(٦)** .

● **جاء رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى تقوم الساعة فقال له : اذا ضيعت الأمانة فانتظرالساعة ! فقال :**

---

(١) النساء : الآية ٥٨ .

(٢) الانفال : الآية ٢٧ .

(٣) رواه الطبرانى .

(٤) اى فسق او كذب .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) رواه احمد .

وكيف اضاعتها ؟ قال : اذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة »(١) .

● **ومنها :**

بر الوالدين

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا »(٢)**

وقال :

● **« وقضى ربك الا تعبدوا الا أياه وبالوالدين احسانا .. »(٣) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« لا يجزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه »**

رواه مسلم وابو داود وفى رواية لمسلم قال أبو هريرة رضى عنه راوى الحديث :

« أقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله ، قال : « فهل من والديك احد حى قال نعم : قال : « فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما » .

● **وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله »(٥) .**

---

(١) رواه الحاكم .

(٢) النساء الآية ٣٦ .

(٣) الاسراء : الآية ٢٣ .

(٤) رواه الطبرانى باسناد حسن .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

● ومنها :

صـــلة الأرحـــام

فقدأمر الله تعالى بهذا فقال :

● ((**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا**))(١) . وقال :

● ((**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا**))(٢) .

● وقال محذرا من قطيعة ما أمر الله به أن يوصل من ذوى القربى : ((**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه(٣) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**))(٤) :

● ((**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون**))(٥) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**))(٦) .

● ((**من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له(٧) فى اثره فليصل رحمه**))(٨).

---

(١) الاسراء : الآية ٢٦ .
(٢) النساء : الآية ١
(٣) توثيقه وتوكيده .
(٤) الرعد : الآية ٢٥ .
(٥) البقرة : الآية ٢٧ .
(٦) رواه البخارى ومسلم .
(٧) كناية عن البركة فى الاجل .
(٨) رواه البخارى ومسلم .

● ((أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم))(١) .

● ومنهـــا :

الوفاء بالعهــود

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● ((وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها(٢) وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون))(٣) .

● ((وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا))(٤) .

● ((يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...))(٥) .

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● ((أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر))(٦) .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :

((لو قد جاء مال البحرين أعطينك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجىء مال البحرين حتى قبض(٧) النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا ، فأتيته وقلت له : ان

---

(١) رواه ابن ماجة .
(٢) اى توثيقها .
(٣) النحل : الآية ٩ .
(٤) الاسراء : الآية ٣٤ .
(٥) المائدة : الآية ١ .
(٦) متفق عليــه .
(٧) اى حتى مات .

لنبى صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فاذا هى خمسمائة فقال لى : خذ مثليها »(١) .

● ومنهـــا :

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »(٢) .

● **« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »(٣) .**

● **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »(٤) .**

● **« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »(٥) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته**

---

(١) متفق عليه .

(٢) آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٣) آل عمران : الآية ١١٠ .

(٤) التوبة : الآية ٧١ .

(٥) المائدة : الآية ٧٨ ، ٧٩ .

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »(١)

● وعن ابى الوليد عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال :

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله الا أن تروا كفرا بواحا(٢) عندكم من الله تعـــالى فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم »(٣)

● وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا(٤) على سفينة فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »(٥) .

● عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ؛

---

(١) رواه مسلم .

(٢) اى ظاهرا لا يحتمل تاويلا .

(٣) متفق عليــــــه .

(٤) اى اقترعوا .

(٥) رواه البخارى .

فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان(١) .

● ومنهـــا : **الجهاد للكفار والمنافقين**

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون(٢) الحياة الدنيـــا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القـــرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت (٣) فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطـــان كان ضعيفـــا » (٤) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« .. مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله »(٥) .

● وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه أجرى عليه الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان »(٦) .

---

(١) حديث صحيح . (٢) أى يبيعون .

(٣) من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، وسبيل الطاغوت هو طريق الباطل .

(٤) النســاء : (الآية ٧٤ ، ٧٦) .

(٥) رواه البخارى ومسلم . (٦) رواه مســلم .

● وعن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سـواه من المنـازل » (١) .

● وعن أبى عبيس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما أغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار » (٢) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم » (٣) .

● ومنهـا :

الاحسـان للجـار

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب(٤) والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »(٥) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح . (٢) رواه البخارى .

(٣) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

(٤) أى البعيد من جهة النسب ، والصاحب بالجنب : أى المصاحب فى السـفر .

(٥) النسـاء (الآية ٣٦) .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » (١) .

● وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »(٢).

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن » فقال أبو هريرة : قلت أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدى فعد خمسا فقال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، واحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فان كثـــرة الضحك تميت القلب » (٣) .

● ومنهـــا :

الدعـــاء

فقد أمر الله تعالى به فقال :

● **« وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » (٤) .**

وقال :

● **« ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين » (٥) .**

وقال :

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) غافر : (من الآية ٦٠) .

(٥) الاعراف : (الآية ٥٥) .

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعـان » (١) .

وقال :

● **« أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء . . » (٢) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله عليه وسلامه :

● عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء هو العبادة »(٣) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٤).

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها و صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم : اذا نكثر ؟ « قال : الله أكثر » (٥) .

● ومنها :

---

(١) البقرة : من الآية (١٨٦) .

(٢) النمل : (من الآية ٦٢) .

(٣) رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم بزيادة .

الذكـــر والقـــراءة

ففى القرآن الكريم يقول الله سبحانه :

● ((فاذكرونى أذكركم)) (١) .

● ((واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)) (٢) .

● ((واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) (٣) .

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء)) (٤) .

● ((لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشـــيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده)) (٥) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال :

●((سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون)) . قيـــل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : ((الذاكرون الله كثيرا والذاكرات))(٦) .

وأما عن تلاوة القرآن بصفة خاصة فقد ورد فى شأنها أحاديث منهـــا :

---

(١) البقرة (من الآية ١٥٢) . (٢) الاعراف : (الآية ٢٠٥) .

(٣) الجمعة : (من الآية ١٠) .

(٤) من وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) رواه مسلم . (٦) رواه مسلم .

● ما أخرجه الترمذى عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » قال : « وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

● وروى البخارى عن عثمان بن عفان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

● وروى مسلم عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر » : وفى رواية مثل الفاجر بدل المنافق .

● وروى مسلم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » .

● وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه عن أبى سعيد الخـــــدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه » .

● ومنهـــا :

حب الله وحب رســوله

وكلاهما مرتبط بالآخر ، ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى:

● **« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم »(١) .**

● **« قل ان كان آباؤكم وأبنـــاؤكم واخوانـــكم وأزواجــكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومســاكن ترضونها : أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره »(٢) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار »(٣) .**

● **وعن أنس رضى الله عنه : أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال :**

« وما أعددت لها ؟ » قال : لا شيء الا أنى أحب الله ورسوله ،

---

(١) آل عمران : (من الآية ٣١) .

(٢) التوبة : (من الآية ٢٤) .

(٣) رواه البخارى .

قال : ((أنت مع من أحببت)) قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((أنت مع من أحببت)) . قال أنس : فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبى اياهم)) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يطبقون حبهم لله ورسوله بصورة عملية ، وذلك بطاعتك لله ورسوله ، وحسبك هذه الآية :

● **((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) (١) .**

بل وحسبك الحديث الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

● **((من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة))(٢) .**

● ومنهـا :

خشية الله والانابة اليه

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **((واياى فارهبون))(٣)** ويقول :

● **((ان بطش ربك لشديد))(٤)** ويقول :

● **((ويحذركم الله نفسه))(٥) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● **((من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا أن سلعة الله غالية الا أن سلعة الله الجنة))(٦) .**

---

(١) النســاء : (الآية ٨٠) .
(٢) حديث صحيح .
(٣) البقــرة : (الآية ٤٠) .
(٤) البروج : (الآية ١٢) .
(٥) آل عمران : (من الآية ٢٨) .
(٦) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

● « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم »(١) .

● « ليس شيء أحب الى الله تعالى من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تراق في سبيل الله ، وأما الاثران فأثر في سبيل الله تعالى ، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى »(٢) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يخشون الله سبحانه وتعالى وحسبك بهذا انك ستكون من خير البرية الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ثم يقول سبحانه في نهاية الاشارة الى هذا :

« ذلك لمن خشي ربه » (٣) .

● ومنهـــا :

اخلاص الدين لله

ففي القرآن الكريم يقول الله تعـــالى :

● « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٤) .

● « قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين »(٥) .

● « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبـــد الله مخلصـــا له الدين » (٦) .

وفي السنة يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت

---

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) كما تشير الآية ٧ ، ٨ في سورة البينة .

(٤) البينـــة : (الآية ٥) .

(٥) الزمر : (الآية ١١) . (٦) الزمر : (الآية ٢) .

هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » (١).

● **« انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فم امرأتك » (٢) .**

● **« ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم » (٣) .**

● ومنهـــا :

الصـــبر لحـــكم الله

وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

● **« وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون .. » (٤) .**

● **والصابرين فى البأســاء والضراء وحــين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (٥) .**

● **« وبشر المخبتين(٦) الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم »(٧) .**

وفى السنة يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه :

● **« عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك لأحد الا**

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البقرة : (الآية ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٥) البقرة : (من الآية ١٧٧) .

(٦) الاخبات هو الخشوع .

(٧) الحـــج : (الآية ٣٤ ، ٣٥) .

للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له » (١) .

● **« ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب(٢) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حط بها من خطاياه »(٣) .**

● **ومنهـــا :**

الشكر لنعم الله

ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون »(٤) .**

● **« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ... »(٥) .**

● **« فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له»(٦) .**

● **« كلوا من رزق ربكم واشكروا له ... »(٧) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● **« الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر »(٨) .**

● **« ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون ، فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة » قيل : وما الحمادون ؟ قال : « الذين يشكرون الله تعالى على كل حال » وفى لفظ آخر : « الذين يشكرون الله على السراء والضراء »(٩) .**

---

(١) رواه مسلم .

(٢) الوصب : أى المرض .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) البقرة : (الآية ١٥٢) .

(٥) البقرة : (الآية ١٧٢) .

(٦) العنكبوت : (الآية ١٧) .

(٧) سبا : (من الآية ١٥) .

(٨) علقه البخارى واسنده الترمذى وحسنه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة .

(٩) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب .

● ومنهـــا :

التوكل على الله

وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● « وتوكل على الحى الذى لا يموت »(١) .

● « وعلى الله فليتوكل المؤمنون »(٢) .

● فاذا عزمت فتوكل على الله .. »(٣) .

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية حذيفة المخزومية رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال : « **بسم الله توكلت على الله ، اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم و اجهل او يجهل على**»(٤)

● وعن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا** »(٥) .

● ومنهـــا :

السـعى على الرزق

وقد أمر الله تعالى به فقال :

---

(١) الفرقان : (من الآية ٥٨) .

(٢) التوبة : (الآية ٥١) .

(٣) آل عمران : (من الآية ١٥٩) .

(٤) رواه أبو داود والترمذى وغيرهما .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

● ((**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ...))(١) وقال :**

● ((**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ..))(٢) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده(٣) ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين (٥) فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها(٦) فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان))(٧) .**

●● فتلك : يا اخى ، كلها عبادات من الواجب عليك كمسلم أن تنفذها لأن الله تعالى امرك بها فى كتابه وعلى لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه الذى لا ((**... ينطق عن الهوى))(٨) .**

فاذا كنت ستنفذها مع غيرها من العبادات الدينية الأخرى التى لا يتسع الكتاب لذكرها ، والتى وقفت على اهمها :

● فهناك شرط اساسى لابد ان تقف عليه وتنفذه اذا أردت ان يقبل الله منك عباداتك ، وهو أن تكون جميع عباداتك خالية من :

---

(١) الجمعة : (من الآية ١٠) .

(٢) الملك : (من الآية ١٥) .

(٣) أى قوته .

(٤) أى تمنوا أن يكون جلده ونشاطه فى الجهاد لنصرة دين الله واعلاء كلمته.

(٥) وكانا فقيرين لا يقدران على كسب قوتهما .

(٦) اى يغنيها عن ذل المسألة .

(٧) رواه الطبرانى .

(٨) النجم (من الآية ٣) .

الشـــرك

وهو فى الدين ضربان :

● **أحدهما** : الشرك العظيم ، وهو اثبات شريك لله تعالى (١) وذلك أعظم كفر ، قال الله تعالى : ((**ان الله لا يغفر أن يشرك به ...**))(٢) . وقال تعالى : ((**ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**))(٣) . وقال تعالى على لسان سيدنا لقمان لولده : ((**يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم**)) (٤) .

● **والثانى : الشرك الأصغـــــر :**

وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور وهو الرياء والنفاق المشار اليه فى قوله تعالى : ((**... شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون**))(٥) ((**وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون**)) (٦) .

●● وقد جاء فى كتاب((**مشكاة الواعظ**)) : **تحت عنوان ((أنواع الشرك))** ما خلاصته :

● **أولا** : الشرك فى العبادة فقط ، وهذا يكون ممن يعتقد أنه لا اله الا الله ولا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ولكنه يرائى فى عمله لطلب الرفعة والمنزلة والجاه وغيرها ، وهذا ما كان يخشاه النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم على أمته اذ يقول :

((**ان أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الأصغر**)) . يقول الله يوم القيامة : ((**اذا جزى الناس بأعمالهم : انظروا الى الذين كنتم**

---

(١) اى فى عبادته له سبحانه .

(٢) النســـاء : (من الآية ١١٦) .

(٣) انســـاء : (من الآية ٤٨) .

(٤) لقمان : (من الآية ١٣) .

(٥) الاعراف : (الآية ١٩٠) .

(٦) يوسف : (الآية ١٠٦) .

تراعونهم ، هل تجدون عندهم جزاء » . ثم يقول (١) :

وهذا حال الكثيرين من الناس وهؤلاء فى الجزاء كالذين يتصدقون ولكنهم يتبعون الصدقات بالمن والأذى فليس لهم أجر بل عليهم وزر .

وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقـدرون على شىء مما كسبوا .. » (٢) .

ثم ان الرياء لا يتحقق الا بالنية فالشخص الذى يبدي الصدقة جهرا وعلنا ولم يقصد بذلك رياء فليس مرائيا : لأن اظهار الصدقة تارة يكون محبوبا ، كالزكاة المفروضة ، وكالاقتداء وأغراء الغير به (٣) .

قال تعالى : **« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »(٤) .**

● **النوع الثانى** : الشرك بالله فى المحبة والتعظيم والعبادات ، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا النوع من الشرك فقال :

« ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ... » (٥) .

---

(١) اى صاحب المشكاة وهو الشيخ ابراهيم محمد عبد الباقى . اكرمه الله .

(٢) البقرة : (من الآية ٢٦٤) .

(٣) وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قا ل لرجل فعل مثل هذا : « لك أجران : أجر السر وأجر العلانية » .

(٤) أخر سورة الكهف .

(٥) البقرة : (من الآية ١٦٥) .

وقد وقع فى هذا الشرك العرب فى جاهليتهم فكانوا يعبدون الأصنام لا لذاتها ولكن لما لأصحابها من جاه عند الله فهى تماثيل لناس صالحين مقربين الى الله خالق كل شىء ، وقد قرر القرآن الكريم فى كثير من الآيات القرآنية بأنهم اذا سئلوا عمن رزقهم وخلقهم ودبر شئونهم يقولون :

« ... ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ... » (١) .

والى هذا يشير الله سبحانه وتعالى فى قوله :

« والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » (٢) . وقوله :

« قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون »(٣) .

ثم يقول صاحب المشكاة :

ومن المؤسف : ان هناك طائفة من المسلمين وقعوا فيما وقع فيه مشركو العرب الجاهليون .

تراهم يقدمون النذور لعباد الله الصالحين ، وبدهى أن النذر عبادة من العبادات لا تكون الا لله وحده مثل الصلاة ، ويدعونهم من دون الله .

---

(١) ، (٢) الزمر : (من الآية ٣) .

(٣) المؤمنون : (من الآية ٨٤ — ٨٩) .

والدعاء من العبادة ، بل مخ العبادة كما جاء فى الحديث الصحيح ، وفى القرآن الكريم يقول تعالى : ((**وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين**))(١) .

ويتبع هذا الشرك ، الشرك به سبحانه فى الأقوال والأفعال والارادات والنيات :

فالشرك فى الأفعال :

كالسجود لغيره والطواف بغير بيته ، وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره ، وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذى هو بمنزلة يمين الله فى الأرض ، أو تقبيل القبور واستلامها والسجود لها ، وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى فيها لله ، فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله ، وفى الصحيحين عنه صلى الله عله وسلم انه قال : ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد**)) وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**ان من شرار الناس من تدركهم الساعة ، وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد**)) . وفى مسند الامام أحمد رضى الله عنه وصحيح ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم قال :

((**لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**)).

وقال صلى الله عليه وسلم :

((**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) .

---

(١) غافر : (الآية ٦٠) وداخرين : أى صاغرين أذلاء .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« **ان من كان قبلكم كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » : فهذا حال من سجد لله فى مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « **اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد** » .

وقد حمى النبى صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد أعظم حماية حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها ، لئلا يكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها فى هاتين الحالتين ، وسد الذريعة بأن منع الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس .

* * *

● **النوع الثالث من الشرك** : الشرك بالله فى اللفظ كالحالف بغيره : فهذا الشرك ، شرك فى التعظيم وهو أخف أنواع الشرك فلا يخرج الانسان عن الايمان وان كان ينقصه ، قال صلى الله عليه وسلم : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » رواه أحمد وغيره ، ومن ذلك قول القائل للمخلوق : **ما شاء الله وشئت ، كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : ما شاء وشئت ، فقال : « اجعلتنى لله ندا ، قل ما شاء الله وحده »** : فكذلك من يقول : انا متوكل على الله وعليك ، وانا فى حسب الله وحسبك ، ومالى الا الله وانت ، وهذا من بركات الله وبركاتك ، والله فى السماء وانت فى الأرض ، او يقول : نذرا لفلان ، وكذلك من يشبه به من الاسم الذى لا ينبغى الا له وحده : كملك الأملاك ، وحاكم الأحكام ، وقد ثبت فى

الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((**ان أخنع الأسماء عند الله رجل يسمى بشاهن شاه ، ملك الملوك ولا ملك الا الله**)) فهذا مقت الله وغضبه على من تشبه به فى الاسم الذي لا ينبغى الا له سبحانه فهو ملك الملوك وحده ، وهو حاكم الحكام وحده فهو الذى يحكم على الحكام ويقضي عليهم كلهم لا غيره .

واجمال القول : ان السجود والعبادة والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتحسب والتوبة والنذر والحلف والطواف بالبيت والدعاء : كل ذلك محض حق الله تعالى ، لا يصلح لسواه من ملك مقرب أو نبى مرسل .

●● فلاحظ كل هذا يا أخا الاسلام وكن على علم به ومعرفة به حتى تكون موحدا لله تعالى فى أقوالك وأفعالك وجميع تصرفاتك الدينية ، و :

● ((**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ..**))(١) و :

● ((**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**))(٢) .

●● واذا أردت أن تكون على علم بأصول التوحيد وحقيقته .

فحسبك أن تعلم :

أن التوحيد لغة : العلم بأن الشيء واحد ، وشرعا : **افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا . ويعرف**

---

(١) الانعام : (من الآية ١٦٣) .

(٢) سورة الاخلاص .

بمعنى الفن المدون بأنه علم يبحث فيه عن معرفة العقائد الدينية ، وهى التى يجب على المكلف ذكرا أو أنثى حرا أو رقيقا أن يعتقدها ، فيجب عليه أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى ، والمستحيلة والجائزة فى حقه تعالى ، وأن يعرف الصفات الواجبة للانبياء والرسل والمستحيل والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وأن يعرف ما جاء فى الكتاب والسنة من أحوال الموت والقبر وما بعدهما :

ومن لم يعرف ذلك فليس بمسلم ويخلد فى نار جهنم .

(**والمعرفة**) : هى الادراك الجازم المطابق الواقع عن دليل ، (**والواجب**) : هو الأمر الثابت الذى لا يقبل الانتفاء ككون الجسم متحركا أو ساكنا ، وكونه صغيرا أو كبيرا ، وكونه ناعما أو خشنا ، ونحوه مما لابد للجسم منه .

(**والمستحيل**) : الأمر المنفى الذى لا يقبل الثبوت ككون الجسم متحركا ساكنا أو طويلا قصيرا ، أو حيوانا جمادا فى آن واحد .

(**والجائز**) : ما يقبل الثبوت والانتفاء ككون الجسم صغيرا فى وقت كبيرا فى وقت آخر ، وكونه قصيرا فى وقت طويلا فى وقت آخر ، وكونه حيا فى وقت ميتا فى آخر .

● وباختصار اليك :

الواجب فى حق الله تعـالى

يجب على كل مكلف أن يعتقد ان الله تعالى متصف بالصفات الجليلة القديمة الثابتة بالأدلة التفصيلية وهى ثلاثة عشرة ، وهى :

● **الوجود** : أى أنه سبحانه وتعالى موجود بلا ابتداء قبل وجود جميع الحوادث من عرش وكرسى وسماوات ، وسائر العالم (والدليل) على ذلك خلقه تعالى السموات وما فيها من الكواكب والملائكة ، والأرض وما فيها من الجبال والرمال والأشجار والأحجار والبحار والأنهار والحيوانات والجمادات ، لأن الصنعة لابد لها من صانع موجود ، وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء »(١) ويقول : **« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » (٢)** .

ومن البديهى : أن موجد الشىء لا يكون معدوما ، لأن المعدوم لايعطى الوجود .

● **القـــدم** : اى انه سبحانه لا ابتداء لوجوده تعالى ، وأنه لم يسبقه عدم ، لقوله تعالى :

« الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل »(٣)

اذ معناه : ان كل شىء غير الله مخلوق لله ، فلا يجوز أن يكون غيره خالقا له ، لأنه لو كانمخاوقا لكان محتاجا لغيره ، كيف وهو ذو الغنى المطلق ، وفقر كل شىء اليه محقق ؟ ...

● **البقاء** : اى أنه سبحانه وتعالى لا أنتهاء لوجوده ، وأنه لا يلحقه عدم : والى هذا يشير الله سبحانه وتعـــالى فى قوله : **« ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »(٤)** .

وقوله : **« كل شيء هالك الا وجهه »(٥)** .

لأن من ثبت قدمه استحال عدمه ، فهو سبحانه الأزلى القديم بلا بداية ، والأبدى الباقى بلا نهاية : **« هو الأول والآخر والظاهـــر والباطن وهو بكل شيء عليم »(٦)** .

● **مخالفته تعالى للحوادث** : اى أنه سبحانه وتعالى غير مماثل لشىء من الحوادث لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال .

---

(١) غافر : (الآية ٦٢) . (٢) الفرقان : (الآية ٢) .
(٣) سورة الزمر : (الآية ٦٢) .
(٤) سورة الرحمن : (الآية ٢٧) .
(٥) القصص : (الآية ٨٨) .
(٦) الحديد : (الآية ٣) .

لقوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »(١) .
ولأنه لو ماثل شيئا من الحوادث لكان حادثا مثلها ، والحدوث مستحيل فى حق الخالق عز وجل .

● **قيامه تعالى بنفسه** : أى انه سبحانه وتعالى موجود بلا موجد وغنى عن كل ما سواه ، وانه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص ، لقوله تعالى : « **يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد »(٢)** ، وقوله تعالى : « **والله الغنى وأنتم الفقراء »(٣)** .

ولأنه سبحانه لو احتاج الى شيء لكان حادثا وحدوثه محال لما تقدم ، وكذلك احتياجه الى غيره محال .

● **الوحدانية** : أى انه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وهذا معناه : أن ذاته سبحانه ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ، وانه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، وليس لغيره صفة كصفته ، وان الأفعال كلها خيرها وشرها اختياريها واضطراريها مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين ، قال الله تعالى : « **والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم »(٤)** . وقال : « **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »(٥)** .

وقال : « **والله خلقكم وما تعملون »(٦)** . وقال :

« يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا اله الا هو فانى تؤفكون »(٧) .
وقال تعالى :

---

(١) الشورى : (الآية ١١ .
(٢) فاطر : (الآية ١٥) .
(٣) محمد : (الآية ٣٨) .
(٤) البقرة : (الآية ١٦٣) .
(٥) الانبياء : (الآية ٢٢) .
(٦) الصافات : (الآية ٩٦) .
(٧) فاطر : (الآية ٣) .

((**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**)) (١) . أى قل يا أيها النبى لمن سألك عن صفة ربك جل وعلا . هو المعبود بحق المتصف بكل صفات الكمال ، الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله ، المقصود فى قضاء حوائج الخلق على الدوام ، الذى ليس بوالد ولا مولود ولا شبه له ولا نظير . . .

● **الحياة** : وهى صفة قديمة قائمة بالذات العلية تصحح لموصوفها الاتصاف بالعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر ، وما الى ذلك من الصفات اللائقة به تعالى ، **(وحياته سبحانه) ، ليست** بروح ، ودليلها قوله تعالى : ((**الله لا اله الا هو الحى القيوم**))(٢). وقوله : ((**وعنت الوجوه للحى القيوم**))(٣) وقوله : ((**وتوكل على الحى الذى لا يموت**))(٤) .

● **العلم** : هو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود : واجبا كان أو جائزا ، وبكل معدوم : مستحيلا كان أو ممكنا ، فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته وأنها قديمة لا تقبل العدم ، ويعلم أنه لا شريك له وأن وجود الشريك محال ، ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه ، ويعلم فى الازل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه ، ويعلم أفعالهم وكل ما يكون منهم ، ويعلم انه عالم بكل الأمور لا تخفى عليه خافية فهو القائل سبحانه : ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**))(٥) والقائل : ((**انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما**))(٦) .

---

(١) سورة الاخلاص .

(٢) البقرة : (من الآية ٢٥٥) .

(٣) طه : (الآية ١١١) .

(٤) الفرقان : (الآية ٥٨) .

(٥) الملك : (الآية ١٤) .

(٦) طـه : (الآية ٩٨) .

ولو لم يكن سبحانه وتعالى عالما لكان جاهلا ، ولو كان جاهلا لكان حادثا ، وحدوثه سبحانه محال لما سبق ، فالجهل عليه تعالى محال .

هـــذا : وعلم الله تعالى ليس كسبيا ولا يوصـــف بكونه ضروريا أو نظريا أو بديهيا أو يقينيا أو تصوريا أو تصديقا لأنه صفة قديمة لا تعدد فيها ولا تكثر .

● **الارادة** : وهى صفة وجودية قديمة قائمةبذاته تعـــالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كوجود المخلوق فى زمن دون غيره ، وفى مكان دون آخر لقوله تعالى : « **وربك يخلق ما يشاء ويختار** »(١) وقوله : « **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء أناثا ويهب لمن يشـــاء الذكور** »(٢) ، وقوله : « **فعال لما يريد** »(٣) **وقوله تعالى** : « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** »(٤) وقوله : « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** »(٥) .

● **القـــدرة** : وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه ، لقوله تعالى : « **ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** »(٦) وقوله تعالى : « **... وهو على كل شيء قدير** »(٧) وقوله تعالى : « **وكان الله على كل شيء مقتدرا** »(٨)

ولأنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ، وعجزه محال : كيف وهو خالق كل شيء ؟.

---

(١) القصص : (الآية ٦٨) .
(٢) الشورى : (الآية ٤٩) .
(٣) البروج : (الآية ١٦) .
(٤) الانعام : (الآية ١٢٥) .
(٥) البقرة : (الآية ١٨٥) .
(٦) الذاريات : (الآية ٥٨) .
(٧) الملك : (من الآية ١) .
(٨) الكهف : (الآية ٤٥) .

مع ملاحظة : أن الارادة والقدرة تتعلقان بكل ممكن من أفعالنا الاختيارية وما له سبب كالاحراق عند مماسة النار ، وما لا سبب له كخلق السماء .

وتعلق القدرة فرع تعلق الارادة الذى هو فرع تعلق العلم اذ لا يوجد الله تعالى شيئا ولا يعدمه الا اذا أراد وجوده أو اعدامه وقد سبق فى علمه انه يكون أو لا يكون .

● **السـمع** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود واجبا أو ممكنا صوتا أو لونا أو ذاتا أو غيرها ، فهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء فى الليلة الظلماء بلا اذن ولا صماخ وهو سبحانه وتعالى كما تحدث عن نفسه :

« ... **سميع بصير** »(١) .

● **البصـر** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تحيط بكل موجود — واجبا أو جائزا جسما أو لونا أو صوتا أو غيرها بلا حدقة — احاطة غير احاطة العلم والسمع . والدليل على ذلك قوله تعالى : « **فاستعذ بالله انه هو السميع البصير** »(٢).

ولأنه تعالى لو لم يكن سميعا بصيرا لكان أصم أعمى وهو نقص ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

● **الكلام** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تدل على كل موجود واجبا و جائزا ، وعلى كل معدوم محالا أو جائزا .

ليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت ، ولا يوصف بجهر ولا سر ولا تقديم ولا تأخير ولا وقف ولا سكوت ولا وصل ولا فصل ، لأن

---

(١) الحج : (من الآية ٧٥) . ولقمان : (من الآية ٢٨) .
(٢) غافر : (الآية ٥٦) .

هذا كله من صفات الحوادث وهى محالة عليه تعالى : دليله قوله تعالى :

« وكلم الله موسى تكليما »(١)

ولأنه تعالى لو كان غير متكلم لكان أبكم والبكم نقص محال فى حقه تعالى .

والقرآن والتوراة والانجيل والزبور وباقى الكتب المنزلة : تدل على بعض ما يدل عليه الكلام القديم ، قال تعالى : **« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا »(٢)** وقال : **« ولو انما فى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله »(٣)** .

●● وله تعالى صفات غير ذلك كالجلال والجمال والعزة والعظمة والكبرياء والقوة (وهى غير القدرة) والوجه والنفس والعين واليد والأصابع والقدم والمحبة والرضا والفرح والضحك والغضب والكرامة والعجب والمكر ونحو ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة .

فيجب الايمان به بلا كيف ، فنقول : له تعالى يد لا كالايدى ، ونفوض معرفة ذلك وتفصيله الى الله تعالى ولا نؤول أن يده تعالى قدرته أو نعمته وأمثال ذلك :

لأن فيه ابطال الصفة التى دل عليها الكتاب والسنة ، ولكن نقول يده صفة بلا كيف وهكذا ، وغضبه ومكره واستهزاؤه غير انتقامه وغير ارادة الانتقام ، بل من صفاته بلا كيف ، وهذا مذهب السلف فى المتشابهات ، وبه نقول (٤) :

---

(١) النساء : (الآية ١٦٤) . (٢) الكهف : (الآية ١٠٩) .

(٣) لقمان : (الآية ٢٧) .

(٤) وسأعرض موضوع المتشابهات بعد عرض المستحيل والجائز فى حق الله تعالى .

ثم يقول الامام الاكبر محيى السنة الشيخ محمود خطاب السبكى رحمه الله بعد ذلك .

هذا ما يلزم اعتقاده ومعرفته تفصيلا من الواجب فى حقه تعالى :

وأما الواجب معرفته اجمالا : فهو أن يعتقد المكلف أن الله تعالى متصف بكمالات موجودة تليق به تعالى لا نهاية لها يعلمها الله تعالى تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها ، لأنه لو انتفى عنه تعالى شيء من الكمال الذى يليق به لكان ناقصا ، والنقص محال فى حقه تعالى لاستلزامه الحدوث المحال عليه تعالى .

● وأما عن :

المستحيل فى حق الله تعالى

فخلاصته : انه يستحيل فى حقه تعالى بالأدلة التفصيلية السابقة ثلاث عشرة صفة مقابلة للصفات الواجبة له تعالى على الترتيب السابق ، وهى :

العدم ، والحدوث ، والفناء ، ومماثلته تعالى للحوادث : (**فى الذات**) بأن يكون جسما مركبا و حالا فى مكان و مخصوصا بزمان و موصوفا بالكبر أو بالصغر أو يكون له شبيه ، (**وفى الصفات**) بأن حياته كحياة الحوادث وعلمه كعلمها ... وهكذا . (**وفى الأفعال**) بأن لا يكون مؤثرا فى شيء ، وانما له مجرد الكسب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا : فهو لايماثل موجودا ولا يماثله موجود ، ولا يحده مقدار ولا تحويه أقطار ، لقوله تعالى : ((**ليس كمثله شيء**)) .

(**ومن المستحيل**) فى حقه تعالى : ((**احتياجه لموجد أو ذات يقوم بها والتعدد** : (**فى الذات**) بأن يكون مركبا يقبل الانقسام

أو يكون هناك ذات كذاته . (**وفى الصفات**) بأن يكون له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، أو يكون لغيره صفة كصفته (**وفى الأفعال**) بأن يكون لغيره تأثير فى شىء من الأشياء بطبعه أو بقوة مودعة فيه ... فمن يعتقد تأثير شىء من الأسباب فى مسببه بطبعه فهو كافر ، أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق .

ومن اعتقد عدم تأثيرها وان الله هو المؤثر ولكن يستحيل خلق السبب بدون مسببه و عكسه فهو مؤمن يخشى عليه انكار معجزات الأنبياء فيكفر و انكار كرامات الأولياء فيفسق .

والاعتقاد الصحيح : اعتقاد أن المؤثر فى السبب والمسبب هو الله تعالى مع امكان تخلف أحدهما عن الآخر خرقا للعادة .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **(الموت وما فى معناه)** كالنوم والاغماء قال تعالى : ((**الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم ..**))(1) .

(ومن المستحيل) : فى حقه تعالى : **(الجهل وما فى معناه)** كالظن والشك والوهم والغفلة والذهول والنسيان . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : **وجود شىء من الحوادث بلا ارادته تعالى** بأن يكون بطريق الطبع أو العلة ، فلا يقع فى الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر الا بقضائه وقدره . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : العجز عن ممكن ما ، والصمم وما فى **معناه كسمعه الجهر دون السر** ، وكاختصاصه بالاصوات دون الذوات وسائر الموجودات . **(ومن المستحيل)** فى حقه تعالى : **العمى وما فى معناه** ، وهو عدم الابصار ليلا او نهارا .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **البكم ، وهو الخرس وما فى**

---

(1) البقرة : (من الآية ٢٥٥) .

معناه ، كالفهاهة والعى والسكوت ، وكون كلامه تعالى بحروف واصوات ...

● واما عن :

الجائز فى حق الله تعالى

فخلاصته : أنه يجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن و تركه فهو متفضل بالخلق والاختراع والتكليف والانعام والاحسان لا عن وجوب ولا ايجاب : فلا يجب عليه شىء مما ذكر ، ولا يستحيل عليه تعالى فعل ما يضر عباده ، بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل ، اذ للمالك أن يتصرف فى ملكه بما يشاء ، فهو الخالق للايمان والطاعة والسعادة والعافية وسائر النعم فضلا منه واحسانا ، وهو الخالق للكفر والمعاصى والشقاوة والأمراض والفقر ونحو ذلك عدلا منه فى مملوكه ، فهو سبحانه كما قال عن نفسه : **« فعال لما يريد »(١) و« لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون »(٢) .**
فيجوز فى حقه تعالى عقلا :

(**تعذيب**) المطيع عدلا منه لأنه الخالق للطاعة مع تنزهه عن الانتفاع بها ، وانما ينتفع بها العبد الذى وفقه الله لكسبها :

(**واثابة**) العاصى فضلا منه لأنه سبحانه الخالق للمعصية مع تنزهه عن التضرر بها وانما يتضرر بها من خذله الله باكتسابها عدلا منه ،قال تعالى : **« ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا »(٣)** وقال : **« من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**

---

(١) البروج : (الآية ١٦) .

(٢) الانبياء : (الآية ٢٣) .

(٣) الكهف : (الآية ٤٩)

ومنا ربك بظلام للعبيد)(١) وقال : وان تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير))(٢) .

●● وأما عن :

المتشـــابه

الذى اريد أن اوقفك على مذهب السلف والخلف فيه حتى لا تنحرف عن التوحيد الخالص :

فحسبى أن سوق اليك هذا السؤال الذى أجاب عليه صاحب الفضلية الشيخ امين محمود خطاب رحمه الله واسعة فى كتابه : « الفتاوى الأمينية » تحت عنوان : « المتشابه » ، بما نصه :

بعث الينا سائل قال :

ناقشناشخص فى مكان الله سبحانه وتعالى ، ونحن نعتقد أن الله تعالى ليس له مكان ، فأبى الا أن الله فى السماءمستدلا بحديث الجارية(٣) ، فنرجو التفضل بشرح الحديث ، وهل يجوز الأخذ بظاهره ؟ وحاشا أن نعتقد ذلك .

أفيدونا دام فضلكم .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

---

(١) فصلت : (الآية ٤٦) .

(٢) البقرة : (الآية ٢٨٤) .

(٣) وهو ما روى معاوية بن الحكم قال : كانت لى جارية ترعى غنما لى قبل أحد ، فانطلقت ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل آدم فصككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك على ، فقلت : أفلا أعتقها قال : ائتنى بها ، فأتيته بها فقال لها : أين الله قالت : فى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال اعتقها فانها مؤمنة . (أخرجه احمد ومسلم وأبو داود والنسائى) .

اما بعد : فان سلف الأمة وخلفها اتفقــوا على أن الآيات والأحاديث المتشابهة مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى : **(ليس كمثله شيء)**(١) غير أن السلف : فوضوا علم المراد منها الى الله تعالى وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : **« وما يعلم تأويله الا الله »**(٢) .

وأما الخلف : فأولوها وحملوها على معان معقولة مقبولة ، فبينوا المراد منها وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : **« والراسخون فى العلم »**(٣) .

فقوله تعالى : **« الرحمن على العرش استوى »**(٤) :

يقول فيه السلــف : وهو مصروف عن ظاهره ويفوضون علم المراد منه الى الله تعالى ، **والخلف يقولون** : هو مصروف عن ظاهره والمراد من استوى : استولى ، ويقولون فى قول النبى صلى الله عليه وسلم للجارية : أين الله ؟ فقالت فى السماء : هو مصروفه عن ظاهره ، وانما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم منها بقولها فى السماء لأنه كان يكفى فى صدر البعثة بالنسبة للعامة اعتقاد وجود الله تعالى ووحدانيته . فعامل الجارية بما ألفته وأقرها على اعتقاد وجود الله تعالى وانفراده بالالهية .

ولما أشارت الى السماء علم النبى صلى الله عليه وســلم

---

(١) جزء من الآية رقم ١١ فى سورة الشورى .

(٢) ، (٣) يشير الى الآية رقم ٧ فى سورة آل عمران وهى : « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب » .

(٤) طــه : (الآية ٥) .

انها تعظم الله تعالى وتعتقد وحدانيته وتنفر من آلهة الأرض التى كانوا يعبدونها (**قال**) العلامة ابن الجوزى بعد ذكر حديث الجارية: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وانما عرف صلى الله عليه وسلم باشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها . والله الموفق .

● ثم اشار فضيلته على هامش هذه الفتوى الى كتاب ((**أتحاف الكائنات**)) الذى أفرد فيه الامام الأكبر الشيخ محمود خطاب رحمه الله بحث المتشابهات وقال : فانظره وانظر بحث المتشابه بالجزء الأول من الدين الخالص وفيه فتوى الشيخ سليم البشرى رحمه الله فى المتشابهات ص ٣٨ ثم يقول رحمه الله : هذا ــ وقد قال الله تعالى فى سورة تبارك آية ١٦ : ((**أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور**)) . **هذه الآية** نظيرها قوله تعالى : ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم**))(١) . وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ((**فخسفنا به وبداره الأرض**))(٢) .

وهنا سؤال : هل الله سبحانه وتعالى فى السماء ؟ احتج المشبهة بهذه الآية على اثبات المكان لله وهى قوله تعالى :

((**أأمنتم من فى السماء ؟**)) .

والجواب : ان هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن كونه سبحانه فى السماء يقتضى كون السماء محيطا به من جميع الجوانب فيكون سبحانه أصغر من السماء والسماء أصغر من العرش بكثير بل وأصغر من الكرسى ، الذى وسع

---

(١) **الانعام : (الآية ٦٥) .**

(٢) **القصص : (من الآية ٨١) .**

السموات والأرض ، فيلزم أن يكون الله شيئا صغيرا بالنسبة الى العرش وذلك محال ، ولأنه تعالى قال : **« قل من رب السموات والأرض قل الله »**(١) وقال تعالى : **« وهو الله فى السموات وفى الأرض »**(٢) فهل يعقل أن تكون الذات الواحدة فى مكانين فى آن واحد ؟

اذن يجب صرف هذه الآية وأمثالها عن ظاهرها . قال فى فتح الرحمن : هذا من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله .

● وفى فتح البارى : اتفق الفقهـــاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشـــبيه ولا تفسير . وخرج البيهقى بسند صحيح عن سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل رحمهما الله .

● وعلماء المالكية اختلفوا فراى بعضهم التأويل وراى البعض الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله . والأسلم اتبـــاع السلف لأنهم لا يؤولون والرسول صلى الله عليه وســـلم يقول : **« آمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه »** انظر ص ٢٠٣ ج ٢ النهاية لابن الأثير ، ولم يقل واولوه ، فهو فى السماء على المعنى الذى اراده سبحانه مع كمال التنزيه .

●ويجوزان تكون الظرفية تجوزا فى التعبير مع ما عليه العرب من أنه فى السماء وهو متعال عن المكان ، ومثله حديث الجارية .

---

(١) الرعد : (من الآية ١٦) .

(٢) الانعام : (الآية ٣) .

● وأما رفع الأيدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء ، كما أن الكعبة قبلة الصلاة .

● **والخلف يقولون** : أامنتم من فى السماء عذابه ، كما أن السماء موضع نزول الرحمة . والمراد من كونه فى السموات وفى الأرض نفاذ أمره وقدرته وجريان مشيئته فى السموات وفى الأرض ، ويجوز أن يكون المراد من قوله : ((**من فى السماء**)) هو الملك الموكل بالعذاب، والمعنى أن يخسف بهم الأرض باذن الله ، أو المراد الملائكة الموكلون بتدبير هذا العالم باذن الله ، فهو سبحانه ليس فى جهة من الجهات ، لأن ذلك من صفات الأجسام .

● ومن الآيات المتشابهات أيضا قوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**)) . قد تعلقت المشبهة أيضا بهذه الآية فى ان معبودهم جالس على العرش ، وهذا باطل بالعقل والنقل من وجـــوه :

(**أولها**) : أنه سبحانه وتعـــالى كان ولا عرش ولا مكان ، ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان بل كان غنيا عنه .

(**وثانيها**) : أن الجالس على العرش لابد أن يكون الجـــزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الحاصل فى يســـار العـــرش ، فيكون فى نفســـه مؤلفا مركبا ، وكل ما كان كذلك أحتـــاج الى المؤلف والمركب وذلك محال .

(**وثالثها**) : أن الجالس على العرش اما أن يكون متمكنا من الانتقال والحركة .. أو لا يمكنه ذلك ، فان كان الأول فقد صـــار محل الحركة والسكون فيكون محدثا لا محالة ، وان كان الثانى كان كالمربوط ، بل كان كالزمن بل أسوا حالا منه ، فان الزمن اذا شاء الحركة فى راسه وحدقته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم .

(**ورابعها**) : ان قوله تعالى : ((**ليس كمثله شيء**)) يتنـــاول

نفى المساواة من جميع الوجوه ، فلو كان جالسا لوجد من يماثله فى الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية .

(**وخامسها**) : قوله تعالى : ((**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**))(١) فاذا كانوا حاملين للعرش والعرش مكان معبودهم فيلزم ان تكون الملائكة حاملين لخالقهم ومعبودهم وذلك غير معقول، لأن الخالق هو الذى يحفظ المخلوق ، أما المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله .

(**وسادسها**) : ان العالم كرة فالجهة التى فوق بالنسبة الينا هى تحت بالنسبة الى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس، فلو كان المعبود مختصا بجهة فتلك الجهة وان كانت فوقا لبعض الناس لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين . وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال المعبود تحت جميع الأشياء .

(**وسابعها**) : ان الأمة اجمعت على أن قوله تعالى : ((**قل هو الله احد**)) من المحكمات لا من المتشابهات ، فلو كان مختصا بالمكان لكان الجانب الذى منه يلى ما على يساره ، فيكون مركبا منقسما ، فلا يكون احدا فى الحقيقة فيبطل قوله : ((**قل هو الله احد**)) .

وعلى هذا : فلا يصح أن نشتغل بالتأويل بل نقطع بأن الله منزه عن المكان والجهة ونترك تأويل الآيات . فالسلف : فى آيات الصفات وأحاديث الصفات يفوضون بعد التنزيه ، والخلف : يؤولون خوفا من التشبيه ، فكلهم متفقون على التنزيه ، وانما الفرق بينهما أن علماء الخلف يعينون المعنى المراد ، فيقولون مثلا فى قوله تعالى : ((**يد الله فوق ايديهم**))(٢) المراد باليد القدرة ، والسلف يفوضون

---

(١) **الحاقة** : (**الآية** ١٧) .

(٢) **الفتح** : (**الآية** ١٠) .

بعد التنزيه فيقولون : اننا ننزهه تعالى عن الجارحة ولا نعين شيئا خاصا من المعانى التنزيهية كلها يفعل علماء الخلف ، أما أولئك المتفيهقون الذين يعينون ويشبهون فهم مجسمون مشبهون يبرأ منهم السلف والخلف جميعا .

● **وليت شعرى** : أيثبت هؤلاء الجاهلون كل ما ورد من تلك الظواهر فيثبتون له تعالى يدا بمقتضى قوله تعالى : ((**يد الله فوق أيديهم**)) ، أم يدين بمقتضى قوله تعالى : ((**بل يداه مبسوطتان**)) (١) ، أم أيد عديدة بمقتضى قوله تعالى : ((**أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**))(٢) أو يثبتون له عينا بمقتضى قوله تعالى : ((**ولتصنع على عينى**))(٣) ، أما أعينا بمقتضى قوله تعالى : ((**تجرى بأعيننا**))(٤) الى غير ذلك وهو كثير . او يقولون : ان الله فى السماء بمقتضى قوله : ((**أأمنتم من فى السماء**)) ، أم على العرش بمقتضى قوله : ((**الرحمن على العرش استوى**)) ، أم فى الآفاق بمقتضى قوله تعالى : ((**وهو معكم أينما كنتم**))(٥) ، أو يثبتون له أصابع بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : ((**ان القلوب بين أصبعين من أصابع الله** .))(٦) ، أو يثبتون له : يمينا من نوع آخر لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**الحجر** ـ الأسود ـ **يمين الله تعالى**))(٧) .

● **وليت شعرى أيضا** : هل يثبتون له ما أخبر به فى قوله

---

(١) المائدة : (من الآية ٦٤) .

(٢) يس : (الآية ٧١) .

(٣) طـه : (الآية ٣٩) .

(٤) القمر : (الآية ١٤) .

(٥) الحديد : (الآية ٣) .

(٦) رواه مسلم والترمذى عن انس .

(٧) رواه الديلمى فى مستند الفردوس عن عكرمة موقوفا .

تعالى : ((**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه**))(١) فيقولون بحلول الله مكان السراب فى الأرض : وما أخبر به من أنه : ((**أقرب اليه من حبل الوريد**))(٢) ، وقوله فى شأن المحتضر : ((ونحن أقرب اليه منكم ولكن **لا تبصرون**))(٣) ، وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حق الجائع والمريض : ((**أما انك لو أطعمته لوجدتنى عنده ، ولو عدته لوجدتنى عنده** ..))(٤) وحديث لقاء الله لعبده على باب المسجد **وتبشبشه له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا رجع اليهم**(٥) .

● ثم نسأل : علمن فى السماء ؟ أى سماء هى ؟ هل الأولى أم الثانية أم السابعة ، الخ ، والآية تقول : ((**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**)) ، ثم نزوله كل ليلة حينما يحل الثلث الأخير من الليل الى سماء الدنيا ، مع أن اختلاف المواقيت يجعل ثلث الليل الأخير يحل كل لحظة من بلد من البلاد فكيف نتصور معبودهم نازلا صاعدا مدة الأربع والعشرين ساعة كلها ، لأن ما هو ليل هنا قد يكون نهارا هناك ؟ .

● وكيف نجمع عقلا بين الظرفية فى السماء والعلو على العرش ووجوده أمام المصلى ((**وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض** ..)) .

ورحم الله الغزالى القائل ، سبحان من استوى على العرش، كما أخبر على الوجه الذى أراد وبالمعنى الذى قال استواء منزها عن المماسة والاستقرار وعن التمكن والحلول والانتقال ، وليس العرش يحمله ولا الكرسي يسنده ، بل العرش وحملته ، والكرسى وعظمته كل محمول بلطف قدرته ، ومقهور فى قبضته .

---

(١) النور : (الآية ٣٩) . (٢) ق : (الآية ١٦) .

(٣) الواقعة : (الآية ٨٥) .

(٤) رواه مسلم عن أبى هريرة .

(٥) انظر ص ٩٠ ج ١ — النهاية لابن الاثير .

● وماذا يضيرنا لو قلنا : اننا نؤمن بالله وبوجوده المتيقن المؤكد وبهيمنته على الخلق ولكننا لا ندرى اين هو ؟

● وهل لو سألنى سائل عن رئيس من الرؤساء أموجود هو ؟ فقلت نعم ، هو موجود يأمر وينهى ويصرف الأمور ، فاذا سألنى واين هو ؟ فقلت له : لا أدرى ، غير انى أوقن انه موجود ، أيكون جوابى هذا حكما بعدم وجود الرئيس المسئول عنه ؟ اللهم انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

● وبعد هذا : فأى لون يثبتون له وأى طول وأى عرض يصفونه به ؟ يقول الامام الغزالى : « **من أخذ علمه من العبارات والألفاظ ضل ضلالا بعيدا ، ومن رجع الى العقل استقام أمره وصلح دينه** » .

● **ولست أدرى** : هل عرف هؤلاء حقيقة الروح التى يحيون بها حتى يتعرضوا للكلام فيمن ليس كمثله شئ سبحانه .

● قال امام الحرمين : ان الله خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة ، فكيف يكون مستقره ؟ .

● **وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد:** التوحيد أن نعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج ، وصنيعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شئ صنعه ، ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلا ولا فى الأرضين السفلى مدبر غير الله تعالى ، وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك .

● **وقال يحيى الرازى رضى الله عنه وقد قيل له :** اخبرنا عن الله تعالى : فقال : انه واحد ، فقيل : كيف هو ؟ فقال : ملك قادر . فقيل : اين هو ؟ فقال : بالمرصاد . فقال السائل : لم اسألك عن هذا ؟ فقال : ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق ، فأما صفته فما أخبرت عنه .

● **وقال جعفر الصادق رضى الله عنه** : من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شىء أو من شىء أو على شىء ، فقد أشرك بالله ، اذ لو كان على شىء لكان محمولا ، ولو كان فى شىء لكان محصورا ، ولو كان من شىء لكان محدثا ، تعالى الله عن ذلك .

● **وقال بعض العلماء لتلميذ يمتحنه** : لو قال لك احد أين معبودك ؟ فأى شىء تقول ؟ قال كنت اقول : حيث لم يزل . قال : فان قال لك : فأين كان فى الأزل ؟ فأى شىء تقول ؟ قال اقول : حيث هو الآن ولا مكان ، فهو الآن على ما عليه كان . قال التلميذ : فارتضى الشيخ ذلك .

والخلاصـــة :

ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها ، وإن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها ، بل نكل ذلك الى العليم الخبير ، ولكن لابد من التنزيه على كل حال(١) .

●● وأخيرا وفى ختام هذا العرض السريع لأهم ما كان يجب علينا أن نقف عليه حتى نكون على صلة وثيقة بالله سبحانه وتعالى .

فقد رأيت واتماما للفائدة وحتى لا تضل أو تزل ان أوقفك على :

* * *

عقيـــدة أهل السنة وأحوالهم(٢)

أما عقيدتهم : فهم يتحلون باعتقاد ما يقتضيه عموم قول الله

---

(١) راجع ص ٤ ، ٥ ، ٦ ج ١٦ الفخر الرازى ومجلة نور الاسلام السنة الثانية ص ٢٨٢ .

(٢) كما فى كتاب اتحاف الكائنات للامام محمود خطاب السبكى رحمه الله مع ملاحظة أن أهل السنة هم الائمة الاربعة ومن على نهجهم .

عز وجل : ((**ليس كمثله شىء**)) وسورة : ((**قل هو الله احد ..**))
وما يقتضيه العقل من أن خالق العالم لا يشبه خلقه ، فان الصانع لا يشبه الصنعة ، وأن التكييف والتحديد لا يكونان الا فى المخلوق لأنهما صفتان للمحدث ، وأن الله تبارك وتعالى متصف بصفات الجلال والكمال من الحياة والقدرة والعلم والارادة ((**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**))(١) وانه هو المخترع لجميع المخلوقات : العرش وما حوى والسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وانه خلق الخلق من غير احتياج اليهم ولم يدركه نصب فى ايجاده قال تعالى : ((**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب**))(٢) . اى تعب ونصب ، وانه ليس فى خلقه علة لمعلول وليس تقديم بعضها على بعض لحق واجب ولا تأخير متأخر منها لاضطرار لازم ، ولا نفى جميع الضدين لعجز واقع ، ولا تناهى مخلوقاته وانحصارها لضعف لاحق ، بل كان ذلك منه تعالى لاختيار وحكمة يعلمها هو عز وجل وأن كل نعمة منه منة وفضل وكل محنة وضلالة عدل منه وحكمة ، وانه لا يدرك بالعقل ولا يتصور بالوهم : قال تعالى : ((**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**))(٣) بل السبيل الى معرفته العجز عن ادراكه كما قال أبو بكر رضى الله عنه : سبحان من لا يوصل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ، وعن الامام مالك انه قال : كل ما يقع فى القلب فالله بخلافه ، وذلك أن كل ما يقع فى القلب انما هو خلق من خلق الله تعالى ولا يشبه الخالق المخلوق . وقال الشافعى رضى الله عنه : آمنت بالله كما أمر الله فهو الواحد الأحد الموجود بلا ابتداء الباقى بلا انتهاء الظاهر بصفاته وأفعاله ، الباطن بكنهه وذاته : ((**هو الأول والآخر والظاهر والباطن**))(٤) الغنى عما

---

(١) الملك : (الآية ١٤) . (٢) ق : (الآية ٣٨) .
(٣) الانعام : (الآية ١٠٣) .
(٤) الحديد : (من الآية ٣) .

سواه ، المحتاج اليه كل ما عداه ((**يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد**))(١) . كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ولا يزال على ما هو عليه ، تنزه عن المكان والجهة وصفات الحوادث والتغيرات والأعراض وانه المتصرف فى خلقه بمقتضى حكمته وقدرته وارادته ، فكل ما يصدر فى العالم من حركات وسكنات وخواطر وغيرها دق أو عظم بمحض خلقه تعالى وايجاده ، وتصرفات العباد الاختيارية ليس لهم فيها الا الكسب ، قال تعالى : ((**وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى**))(٢) فأثبت الرمى للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهة المباشرة والاختيار وحقيقته للرب من حيث الايجاد والاختراع .

(**وأيضا**) : لو انفرد واحد من العالم بايجاد ذرة لكان شريكا لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ((**قل هو الله أحد**))(٣) . ((**والهكم اله واحد**))(٤) . ((**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ..**))(٥) ((**والله خلقكم وما تعملون**))(٦) . ولو لم يكن للعبد كسب ما صح تكليفه ولا خوطب بنحو قوله : ((**وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ..**))(٧) وقوله : ((**وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون**))(٨) ، وأن ترتب الثواب على الطاعات، والعقاب على المخالفات أمر ثابت بالشرع لا دخل للعقل فيه وان ربط المسببات بأسبابها العادية انما هو لحكمة اقتضتها ارادة الله

---

(١) فاطر : (الآية ١٥) .
(٢) الانفال : (من الآية ١٧) .
(٣) الاخلاص : (الآية ١) .
(٤) البقرة : (من الآية ١٦٣) .
(٥) الانبياء : (من الآية ٢٢) .
(٦) الصافات : (الآية ٩٦) .
(٧) الشورى : (من الآية ٣٠) .
(٨) الزخرف : (الآية ٧٢) .

الأزلية كوجود الري عند شرب الماء ، ولله خرق العوائد فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب وبالعكس قال تعالى : **« يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم »**(١) . وانه لا مانع لما أراد ولا راد لما قضى . وان كلام الله تعالى قديم ليس بحرف ولا صوت . وان القـــرآن كلامه عز وجل انزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما انزل التوراة على سيدنا موسى ، والانجيل على سيدنا عيسى ، والزبور على سيدنا داود ، والصحف على سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وان الله تعالى قد أرسل لعباده انبياء ورسلا مبشرين ومنذرين لا يعلم عددهم الا الله تعالى ، قال تعالى : **« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك »**(٢) وان سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء ارسله الله تعـــالى للناس كافة ، قال تعالى : **« ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رســول الله وخاتم النبيين »**(٣) وقال تعالى : **« وما ارسلناك الا كافة للناس »**(٤) . وان لله تعالى ملائكة **« لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون »**(٥) : أى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، وان سؤال القبر ونعيمه للطائعين وعذابه للعاصين حق ، وأن البعث والحساب والميزان وأخذ الخلق كتبهم بأيديهم وغير ذلك مما هو ثابت بالكتاب والسنة حق ، وان الشفاعة العظمى فى فصـــل القضاء مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وان من مات مسلما يخلد فى الجنة ، وان من مات على غير الاسلام يخلد فى النار والعياذ بالله . (وان) : مرتكب المعاصى غير الكفر غير كافر ، (وان) : المؤمنين سيرون ربهم فى الجنة بلا كيف ولا انحصار ، قال تعالى : **« وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة »**(٦) .

---

(١) الانبياء : (الآية ٦٩) . (٢) غافر : (الآية ٧٨) .
(٣) الاحزاب : (من الآية ٤٠) . (٤) سبأ : (من الآية ٢٨) .
(٥) التحريم : (من الآية ٩) (٦) القيامة : (الآية ٢٢ ، ٢٣) .

●● وأما :

أحــوال أهل السـنة

فمنها الصدق ، وقول الحق ، والأمانة ، والوفاء ، واتبـاع السنة ، وترك الابتداع ، وبذل الجهد فى الطاعة ، والاعتـراف بالتقصير ، والتوكل والتسليم ، والرضا بالقضاء والقدر ، والاخلاص فى السر والعلانية ، والاعتدال فى حالتى الرضا والغضب ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الظالمين ، والاحسان ولو الى المسىء ، وبذل النصيحة من غير غش ، والتواضع بلا ذلة وتماوت ، والتراحـم والاشفاق ، وايثار الغير ، والتوادد والتعاطف ، كما وصفهم الله تعالى بقوله : ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله رسوله أولئك سيرحمهم الله**))(١) . ((**الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيـظ والعـافين عن النـاس والله يحب المحسنين**))(٢) . ((**.. أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السـجود**))(٣) . ((**ويؤثرون على أنفسـهم ولـو كان بهم خصاصة ..**))(٤) .

وفى الحديث الشريف ، عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)) . رواه أحمد ومسلم .

---

(١) التوبة : (الآية ٧١) .

(٢) آل عمران : (الآية ١٣٤) .

(٣) الفتح : (من الآية ٢٩) .

(٤) الحشر : (من الآية ٩) .

فهذا اعتقادهم وبعض أحوالهم :

● فان زينت باطنك أيها المؤمن بعقيدتهم وظاهرك بالتخلق بأخلاقهم كنت معهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**المرء مع من أحب**)) رواه أحمد وابو داود والنسائى عن أنس ابن ماجه عن ابن مسعود .

وايضا فان المحبة تقتضى الاتباع والحب بغير اتباع دعوى لا حقيقة لها :

تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كنت حقا صادقا لأطعته
أن المحب لمن يحب مطيع

قال تعالى : ((**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ..**))(1) .

● وايضا فان حقيقة الايمان تقتضى المتابعة والتسليم ، أما المخالفة فلا تكون الا من ضعيف الايمان .

فاحذر أن يراك الله حيث نهاك وتباعد عن المعاصى فانها بريد الكفر ولذا عاهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه على تركها (فقد) أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ((**بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك**)) .

---

(1) آل عمران : (من الآية ٣١) .

● وان وقعت فى مخالفة فبادر بالتوبة فان الموت يأتى بغتة وكن ممن قال الله فيهم : ((**ان الذين اتقوا اذا مســـهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون**))(١) . **وكن من اولئك ((الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الألباب))(٢) .**

●● **هذا ، واما :**

حق العبـــاد عـــلى الله

فهو(٣): الا يعذب ـــ سبحانه ـــ من لا يشركوا به شيئا .

● وهذا : تفضـــل من الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ ورحمة ، وليس فرضا ولا واجبا عليه ـــ سبحانه ـــ كما قد يتصور البعض من المعنى (المتصور) من كلمة (حـــق)(٤) . أو كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها :

((كتب ربكم على نفسه الرحمة))(٥) :

فمعناها كما يقول القرطبى : أى وعد بها فضلا منه وكرما ، فلذلك أمهل ، وذكر النفس هنا عبارة عن وجوده ، وتأكيد وعده ، وارتفاع الوسائط دونه ، ومعنى الكلام الاستعطاف منه تعـــالى للمتولين عنه الى الاقبـــال اليه ، وأخبار منـــه سبحانه بأنه رحيم بعباده لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الانابة والتوبة .

وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى

---

(١) سورة الاعراف : (الآية ٢٠١) .

(٢) الزمر : (الآية ١٨) .

(٣) كما جاء فى نص الحديث الشريف الذى ندور حوله .

(٤) لان الحق معناه الواجب .

(٥) الانعام (من الآية ٥٤) .

الله عليه وسلم : ((**لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب على نفسه فهو موضوع عنده : ((ان رحمتى تغلب غضبى))** ، أى ، لما أظهر قضاءه، وابرزه لمن شاء ، أظهر كتابا فى اللوح المحفوظ ــ أو فيما شاءه ــ مقتضاه خبر حق ووعد صدق ((**ان رحمتى تغلب غضبى**)) : ى تسبقه وتزيد عليه .

● فمن هذا التفسير الوارد فى القرطبى بعد قوله تعالى : ((.. **كتب على نفسه الرحمة** ..)) الآية رقم ١٢ بسورة الانعام والذى سجلته كذلك تفسير للآية رقم ٥٤ بنفس السورة ، وهى : ((.. **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ..))(١) .

نستطيع أن نفهم المعنى المراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه : ((**وأما حق العباد على الله فهو : أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا** ..)) .

فالمعنى المراد كما فهمت الآن هو أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أراد بقوله هذا : تبشير الموحدين المخلصين : كما هو ملاحظ كذلك من قول معاذ رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اخباره بهذا : ((**أفلا ابشر الناس ؟**)) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)) . وقد أخبر معاذ عند موته بهذا)٢(تأثما :

أى خوفا من الاثم فى كتم هذا العلم .

● والذى يعنينا الآن بعد هذا التقديم الهام ، هو : أن نقف وقفة موضوعية عند معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه :

---

(١) الانعام : (من الآية ٥٤) .

(٢) كما ورد فى حديث متفق عليه .

« لا تبشرهم فيتكلوا » .

● فالرسول صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من سياق الحديث يريد من العباد الموحدين المخلصين أن لا يتكلوا على مضمون تلك البشرى حتى لا يكون ذلك سببا فى خمولهم أو توانيهم فى أداء الطاعات والمسارعة الى الله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات .

● وذلك لأنهم اذا لم يؤكدوا توحيدهم ــ دائما وأبدا ــ لله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات وترك المنكرات الى آخر لحظة فى حياتهم : فان ذلك يشكل خطورة كبيرة عليهم وعلى مستقبلهم عند **الله سبحانه وتعالى : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم »(١) . « .. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه .. »(٢) . « يوم يقوم الناس لرب العالمين »(٣) .**

● ولهذا : فقد ورد فى حديث صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه :

« .. اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، واذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك »(٤) .

● ومن جل ذلك فقد رأيت وفى ختام هذا العرض الحيوى أن أدور معك حول هذا المفهوم الكبير الذى لابد وأن تقف عليه حتى لا تعق يومك وتظلم نفسك ، والى هذا يشير سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله : **« من أمضى يومه ، فى غير حق قضاه، أو فرض أداه ، أو مجد بناه ، أو حمد حصله ، أو علم اقتبسه : فقد عق يومه ، وظلم نفسه » .**

---

(١) الشعراء : (الآية ٨٨ ، ٨٩) . (٢) النبأ : (من الآية ٤٠) .

(٣) المطففين : (الآية ٦) . (٤) من حديث صحيح .

●● وحسبى ، حتى لا اطيل عليك ، وحتى انتفع معك انتفاعا باشرا أن أقرأ معك قول الله تبارك وتعالى فى سورة الاعراف :

● وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾) .

ففى هاتين الآيتين كما قرأت معى يشير الله سبحانه وتعالى الى صفات الذين كتب لهم رحمته ، وهم :

● **الذين يتقون** : أى يمتثلون أوامر الله سبحانه وتعالى ، ويجتنبون نواهيه .

● **ويؤتون الزكاة** : اى لمستحقيها ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : « **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** »(١) وقد خص الله تعالى الزكاة بالذكر لمشقتها على النفوس من حيث ان المال محبوب .

● **والذين هم بآياتنا يؤمنون** :

---

(١) الذاريات : (الآية ١٩) .

أى يصدقون بكل ما اخبر الله تعالى به فى كتابه .

● **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل .**

يقول القرطبى : هذه الألفاظ ــ كما ذكرنا ــ اخرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذى يظهر فى قوله : ((**فساكتبها للذين يتقون**)) وحصلت هذه العدة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن عباس وابن جبير وغيرهما .

(**ويتبعون**) : يعنى فى شرعه ودينه وما جاء به ، ((**والرسول والنبى**)) اسمان لمعنيين ، لأن الرسول أخص من النبى ، وقدم الرسول اهتماما لمعنى الرسالة ، والا فمعنى النبوة هو المتقدم .

(**والأمى**) هو منسوب الى الأمة الأمية التى هى على أصل ولادتها ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ، قاله ابن العربى . وقال ابن عباس رضى الله عنه : كان نبيكم صلى الله عليه وسلم أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ، قال الله تعالى : ((**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** ..))(1) .

وقيل : نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة أم القرى . ذكره النحاس ..

● **يأمرهم بالمعروف :**

أى : بخلع الانداد ، ومكارم اخلاق وصلة الارحام .

● **وينهاهم عن المنكر :**

أى : عن عبادة الأصنام ، وقطع الأرحام .

---

(1) العنكبوت (الآية ٤٨) .

● **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث :**

مذهب مالك : أن الطيبات هى المحللات .. وقال ابن عباس : الخبائث هى لحم الخنزير والربا وغيره من المحرمات .

● **ويضع عنهم اصرهم :**

الاصر : أى الثقل ، قاله مجاهد وقتادة وابن جبير ، والاصر أيضا : العهد ، قاله ابن عباس والضحاك والحسن .

وقد جمعت هذه الآية المعنيين ، فان بنى اسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال ، فوضع عنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك العهد وثقل تلك الأعمال ، كغسل البول ، وتحليل الغنائم ، ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها ، فانهم كانوا اذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه ، وروى : جلد أحدهم . واذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها ، واذا حاضت المرأة لم يقربوها ، الى غير ذلك مما ثبت فى الصحيح وغيره .

● **والأغلال التى كانت عليهم :**

الأغلال عبارة مستعارة لتلك الأثقال ، ومن الأثقال ترك الاشتغال يوم السبت فانه يروى أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل قصبا فضرب عنقه ، هذا قول جمهور المفسرين. ولم يكن فيهم الدية ، وانما كان القصاص ، وامروا بقتل أنفسهم علامة لتوبتهم ، الى غير ذلك ، فشبه بالأغلال .

● **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .**

فعزروه : أى وقروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وهو القرآن : أولئك هم المفلحون .

●● فلاحظ كل هذا وكن من المتخلقين بتلك الصفات العظيمة

حتى تكون أهلا لرحمة الله تعالى وحتى تكون كما قرأت فى نهاية الآيتين من الفالحين فى الدنيا والأخرة .

فقد ورد فى الحديث القدسى :

« ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

●● وحتى يتأكد لك هذا ، اليك هذه الآيات التى تحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن عباده الذين يستحقون رحمته ، والذين سيجزون الغرفة بما صبروا . كما سنقرأ فى نهاية تلك الأيات التى سأدور معك حولها فى سورة الفرقان ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجـــدا وقياما * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما * انها ساءت مستقرا ومقاما * والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـــــواما * والذين لا يدعـــون مع الله الها آخـــر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعـــل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * الا من تاب وآمن وعمل عمـــلا صالحا فأولئك يبـــدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا * والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما * والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعـــين واجعلنا للمتقين اماما * أولئك يجـــزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما * خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما *

فى تلك الأيات البينات يتحدث الله سبحانه وتعالى عن أوصاف المؤمنين الكاملين ، ووصفهم بأوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية .

ويقول الصاوى فى حاشيته على الجلالين : واضافتهم اليـــه تعالى للتشريف ، والا فكل المخلوقات عباد الله ، اضافتهم له من حيث كونه رحمانا لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم فى الأخرة .

وفى تفسير الجلالين جاء ما نصه : « **وعباد الرحمن** » ، مبتدأ وما بعده صفات له الى « **أولئك يجزون** » غير المعترض فيه .

وفى حاشية الصاوى يوضح هذا فيقول : « **وما بعده** » اى من الموصولات الثمانية التى أولها قوله : « **الذين يمشون** » وآخرها قوله : « **والذين يقولون ربنا هب لنا** » وقوله : « **أى الجلالين ـــ الى أولئك** » ، أى وهو الخبر وقوله « **أى الجلالين ـــ غير المعترض** » ، أى وهو قوله : « **ومن يفعل ذلك يلق آثاما** » الى قوله « **متابا** » وهو **ثلاث** آيات ، وحاصل ما ذكره من الأوصاف أن بعضها متعلق **بالخلق وبعضها متعلق بالخالق** .

●● فلاحظ كل هذا ، ثم اليك معانى الصفات الثمانى التى ارجو ان تتخلق بها ، حتى تكون من : « **عباد الرحمن** » الذين : سيجزون « .. **الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما** » ، **وهم** :

* * *

الصـــفة الأولى

● « **الذين يمشون على الأرض هونا** » **اى : بسكينة وتواضع** « **واذا خاطبهم الجاهلون** » **أى : السفهاء بما يكرهونه** « **قالـــوا**

سلاما » اى : قولا يسلمون فيه من الاثم ، اى : مع قدرتهم على الانتقام .

فالمراد : الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام ، وهذا الخلق من أعظم الأخلاق .

●● ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »(١) .** ويقول :

● **« ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور »(٢) .**

●● وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● **« ان الله يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه »(٣) . ويقول :**

● **« ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب »(٤) .**

الصفة الثانية

● **« والذين يبيتون لربهم سجدا » جمع ساجد (وقياما) بمعنى** قائمين أى يصلون بالليل .

ففى هذه الصفة كما يقول الصاوى : شروع فى ذكر معاملتهم للخلق ، ثم يقول : وخص البيتوتة بالذكر لأن العبادة بالليل ابعد عن الرياء ، وفى الحديث : **« لا زال جبريل يوصينى بقيام الليل**

---

(١) الاعراف : (الآية ١٩٩) .

(٢) الشورى : (الآية ٤٣) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون » ثم يشير الى صلاة الليل فيقول(١) :

وهذا صادق فى صلاة العشاء والصبح فى جماعة ، ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين .. »(٢) .**

● **« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون »(٣) .**

●● وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فان أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان أبى نضحت فى وجهه الماء »(٤) .**

● **« اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتب فى الذاكرين والذاكرات »(٥) .**

● **« ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة »(٦) .**

الصفة الثالثة

● **« والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما » اى لازما ، لزوما كليا فى حق الكفار ، ولزوما بعده**

---

(١) اى الصاوى فى الحاشية . (٢) السجدة : (الآية ١٦ ، ١٧) .

(٣) الذاريات : (الآية ١٧) . (٤) رواه أبو داود باسناد صحيح .

(٥) رواه أبو داود باسناد صحيح . (٦) رواه مسلم .

خروج فى حق عصاة المؤمنين (انها ساءت) أى بئست (مستقرا ومقاما) أى : مستقرا لعصاة المؤمنين ، ومقاما للكافرين .

فالواضح من هذه الصفة أن المؤمنين كما يقول الصاوى : ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله ، بل هم خائفون من عذابه ، وجلون من هيبته .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« ان المجرمين فى ضلال وسعر(١) ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر »(٢) .**

● **« فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير(٣) وشهيق »(٤)**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ناركم هذه(٥) جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم »** قالوا : والله ان كانت لكافية ، قال : **« انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا وكلهن مثل حرها »(٦) .**

● **« ان أهون أهل النار عذابا رجل فى أخمص(٧) قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل(٨) بالقمقم »(٩) .**

ولهذا : فقد قال المؤمنون كما قرأت فى نص الصفة الثالثة : **« ربنا اصرف عنا عذاب جهنم » .**

---

(١) أى عناء وعذاب .

(٢) القمر : (الآية ٤٧ ، ٤٨) .

(٣) الزفير : مد النفس .

(٤) الشهيق : رد النفس . هود : (الآية ١٠٦) .

(٥) أى ما يوقد بنو آدم .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

(٧) اخمص القدم : باطنها .

(٨) الرجل : القدر والقمقم : تصوير له .

(٩) رواه البخارى .

●● وفى الحديث يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● « من خلف أدلج(١) ومن ادلج بلغ المنزل ، الا أن سلعة الله غالية الا أن سلعة الله الجنة »(٢) .

وفى الحديث الشريف :

● « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم »(٣) .

الصـــفة الرابعة

● « والذين اذا انفقوا » على عيالهم «لم يسرفوا ولم يقتروا» اى : لم يضيقوا على عيالهم مع أيسارهم (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) أى وسطا . .

● وفى القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى موضحا هذا المعنى :

● « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »(٤) .

● « .. ولا تبذر تبـذيرا ، ان المبذرين كانوا اخـوان الشياطين .. »(٥) .

●● وفى السنة ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقد اكلت فى اليوم مرتين ، فقال :

---

(١) ادلج : اى سار من أول الليل والمراد التشمير فى الطاعة .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٤)الاسراء : (الآية ٢٩) .

(٥) الاسراء : (من الآية ٢٦ ، ٢٧) .

● « يا عائشة اما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك ، لأكل فى اليوم مرتين من الاسراف ، والله لا يحب المسرفين »(١) .

وفى رواية فقال :

« يا عائشة : اتخذت الدنيا بطنك ، أكثر من أكلة كل يوم سرف ، والله لا يحب المسرفين »(٢) .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

●) من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت »(٣) .

فكما وضح لك ، الاسراف شر ، والاعتدال أى التوسط : خير فى كل خير ..

وقد قرات أن ابن عباس رضى الله عنهما : سئل عن المثل العربى القائل :

« حب التناهى شطط ، خير الأمور الوسط » : هل نجد نظيره فى القرآن ؟

فأجاب بقوله : نعم ، فى أربعة .. مواضع :

● فى قوله تعالى فى وصف بقرة بنى اسرائيل :

« .. انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك .. »(٤) : أى : وسط بين الكبر والصغر .

---

(١) رواه البيهقى وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(٢) رواه البيهقى وفيه ضعف ايضا .

(٣) رواه ابن ماجه وابن ابى الدنيا فى كتاب الجوع والبيهقى وقد صحح الحاكم اسناده لمتن غير هذا وحسنه غيره .

(٤) البقرة : (من الآية ٦٨) .

● وفى قوله تعالى : ((.. **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**))(١) . وهذا السبيل هو الوسط .

● وفى قوله تعالى : ((**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**))(٢) أى : فتوسط بين الأمرين .

● وفى قوله تعالى فى وصف كرماء المؤمنين :

((**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**))(٣) أى : وسطا .

الصفة الخامسة

● ((**والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله**)) قتلها (**الا بالحق**) **أى : لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الأسباب الا بسبب الحق بأن تكون مستحقة للقتل : كالمرتد – عن الاسلام – ، والزانى المحصن – اى المتزوج ، والقاتل .**

((**ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك**)) أى : واحدا من الثلاثة ((**يلق آثاما**)) أى : عقوبة ((**يضاعف له العذاب يوم القيامة**)) وفى قراءة : يضعف بالتشديد ((**ويخلد فيه مهانا**)) أى : ذليلا حقيرا ((**الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا**)) منهم ((**فأولئك يبدل الله سيئاتهم**)) المذكورة ((**حسنات**)) فى الآخرة ((**وكان الله غفورا رحيما**)) أى : لم يزل متصفا بذلك ((**ومن تاب**)) من ذنوبه غير من ذكر ((**وعمل صالحا**)) أى فعل الطاعات ولو بالنية ، كمن فجأه الموت عقب التوبة ((**فانه**

---

(١) الاسراء : (من الآية ١١٠) .

(٢) الاسراء : (الآية ٢٩) .

(٣) الفرقان : (الآية ٦٧) .

يتوب الى الله متابا » اى : يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا :

●● فحسبك ما وقفت عليه من توضيح لهذه الصفة العظيمة، وحسبى اتماما للفائدة أن أسوق اليك هذا الحديث القدسى الذى روى عن أنس رضى الله عنه والذى يقول فيه :

● **« سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم : انك لو أتيتنى بقراب(١) الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة »(٢) .**

الصفة السادسة

● **« والذين لا يشهدون الزور » أى : الكذب والباطل ، فلا يحضرونه ، أو لا يشهدون به « واذا مروا باللغو » من الكلام القبيح(٣) وغيره ، ى : من غير تقصد منهم له « مروا كراما » أى معرضين عنه ، أو مكرمين أنفسهم بالغض عن الفواحش .**

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور »(٤) .**

● **« ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم »(٥) .**

---

(١) اى بما يقارب ملء الارض خطايا .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

(٣) بل والفعل القبيح .

(٤) الحج : (من الآية ٣٠) .

(٥) البقرة : (الآية ٢٨٣) .

●● وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ألا أنبئكم بأكبـر الكبائر ـ ثلاثا ـ : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، الا وشهادة الزور ، وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت »(١) .**

وعن أنس رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال :

● **« الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقال : الا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ : قول الزور ، أو قال : شهادة الزور »(٢).**

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور »(٣) .

الصـفة السـابعة

● « **والذين اذا ذكروا** » أى : وعظوا « **بآيات ربهم** » أى القرآن « **لم يخروا** » أى : يسقطوا « **عليها صما وعميانا** » بل : خروا سامعين ناظرين منتفعين :

قال الصاوى على الجلالين : أشار بذلك الى أن النفى مسلط على القيد فقط وهو قوله « **صما وعميانا** » والمعنى : اذا قرىء عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر .

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى بكر .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) حديث غريب رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط .

●● وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى فى وصف المؤمنين :

● **« انما المؤمنون : الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون »(١)** .

●● وفى السنة ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

● **« اقرأ على القرآن »** فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ . قال : **« انى أحب أن أسمعه من غيرى »** فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية :

« فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا »(٢) قال : **« حسبك الآن »** فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان(٣) .

●● فكن اخا الاسلام من الذين يقرأون القرآن أو يستمعون اليه بتدبر ، وأياك أن يكون حجة عليك لا لك .

وحسبك أن تتدبر (مثلا) فى سورة العصر التى يقول الله تبارك وتعالى فيها :

● **« والعصر * ان الانسان لفى خسر * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »(٤)** .

فقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

« لو تدبر الناس سورة العصر لكفتهم » .

---

(١) الانفال : (الآية ٢) .

(٢) النساء (الآية ٤١) .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) السورة ١٠٣ بترتيب المصحف .

الصـــفة الثـــامنة

● « **والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا** » من للبيان « **وذرياتنا** » بالجمع والأفراد (**قرة اعين**) لنا بأن نراهم مطيعين لك « **واجعلنا للمتقين اماما** » أى : اجعلنا هداة يقتدى بنا فى مواسم الخيرات والطاعات بأن تصفى بواطننا من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق .

ولذا قيـــل :

« حال رجل فى ألف رجل : انفع من وعظ ألف رجل فى رجل ».

●● فكن أخا الاسلام من عباد الرحمن بصورة عملية ، وذلك بتخلقك بتلك الصفات العظيمة التى وقفت عليها والتى وصف الله تعالى بها عباده الذين يستحقون رحمته .

وحسبك قول الله تعالى فى ختام هذه الصفات العظيمة عن جزاء هؤلاء العباد الموفقين .

● « **أولئك يجزون الغرفة(١) بما صبروا ويلقون فيها تحيـــة وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما** » .

●● وحسبى فى ختام هذا العرض المبارك أن اقرأ معك بعض الأحاديث الشريفة التى ترتبط ارتباطا وثيقا بهذا الموضوع الحيوى الذى ارجو الله سبحانه وتعالى ان يجعله حجة لنا لا علينا .

وحتى لا اطيل عليك فاليك :

---

(١) اسم جنس أريد به الجمع والغرفة أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ .

● عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل** » . متفق عليه وفى رواية لمسلم : « **من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار** » .

● وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« **يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو اغفر ، ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب(١) الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة** » رواه مسلم .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال :

« **من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئا دخل النار** » . رواه مسلم .

● وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه(٢) على الرحل قال :

« **يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال :**

---

(١) أى بما يقارب ملء الارض .

(٢) أى كان يركب خلف الرسول صلى الله عليه وسلم على الدابة .

يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا) قال : ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال اذا يتكلوا . فاخبر بها معاذ عند موته تأثما »(١).
متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ . قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى ».
رواه البخارى .

● وعن أبى سعيد الخدرى **قال :** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أكل طيبا ، وعمل فى سنة ، وأمن الناس بوائقه(٢) دخل الجنة ، قالوا : يا رسول الله ان هذا فى أمتك اليوم كثير . قال : وسيكون فى قوم بعدى » . رواه الحاكم وصححه .

● وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يدخل الجنة مد من خمر(٣) ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم » . رواه ابن حبان فى صحيحه .

● وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) أى خوفا من الاثم فى كتم هذا العلم .

(٢) بوائقه : أى شره .

(٣) أى المديم لشربها .

« ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى(١) الغابر فى الأفق من المشرق الى المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى — والذى نفسى بيده — رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» رواه البخارى ومسلم .

● وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بالصدق : فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا(٢) ، واياكم والكذب : فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » . رواه البخارى ومسلم .

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

● وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه(٣) أضمن له الجنة » . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) اى الثاقب المضىء .

(٢) الصديقية : مرتبة عظيمة قبل مرتبة النبوة مباشرة قال تعالى « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » .

(٣) يعنى اللسان الذى بين لحييه والفرج الذى بين رجليه .

● وعن حنظلة الكاتب رضى الله عنه قال : سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن ، وسجودهن ، ومواقيتهن ، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة ــ أو قال : وجبت له الجنة ــ أو قال : حرم على النار » . رواه أحمد باسناد جيــد .

● وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا شيء له » . فأعادها ثلاث مرات ويقول له الرســول صلى الله عليه وسلم : **« لا شيء له »** .

ثم قال : **« ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه »** . أخرجه أبو داود والنسائى .

● **وعن الضحاك بن قيس أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال :**

« ان الله تبارك وتعالى يقول : انا خير شريك ، فمن اشرك معى شريكا فهو لشريكى ، يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم ، فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال الا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذه لله وللرحم فانها للرحم ، وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا : هــذه لله ولوجوهكم ، فانهــا لوجوهكم ، وليــس لله منهــا شيء » . رواه البيهقى والبزار .

● وعن أبى سعيد بن أبى فضالة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((**اذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده ، فان الله أغنى الشركاء عن الشرك**)) . اخرجه الترمذى وابن حبان والبيهقى .

●● وفى ختام هذه الأحاديث الشريفة اليك هذا الحديث الجامع لكل ما وقفت عليه من مواعظ وآثار(١) .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال :

((**لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .**

ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنـــة(٢) ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع .. حتى بلغ : يعملون))(٣) . ثم قال : الا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه . قلت : بلى(٤) يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبـــرك بملاك(٥) ذلك كله ، قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا ، قلت : يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك(٦) ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ، أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم)) . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) من اول الكتاب الى آخره . (٢) جنة بضم الجيم اى وقاية .

(٣) السجدة : (الآية ١٦ ، ١٧) . (٤) اى نعم .

(٥) ملاك الشىء بكسر الميم اى مقصوده .

(٦) اى فقدتك وتلك مداعبة من الرسول على عادة العرب .

وفى هذا القدر كفاية :

والى اللقاء مع الحق الثانى من سلسلة الحقوق ، وهو :
حق الطريق :

والله أسأل أن يوفقنا لتنفيذ حق الله تعالى علينا : حتى نستحق بعد ذلك رحمته ، وحتى نكون قبل ذلك أهلا للانتساب الى قائمة عباده الحقيقيين الذين تحدث عنهم سبحانه وتعالى فى قوله :

● **((... فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب))(١) .**

اللهم اجعلنا منهم : آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلف
طه عبد الله العفيفى
المعادى : مسجد الفتح
شارع ٩ ــ القاهرة

***

---

(١) الزمر : (من الآية ١٧ ، ١٨) .

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب